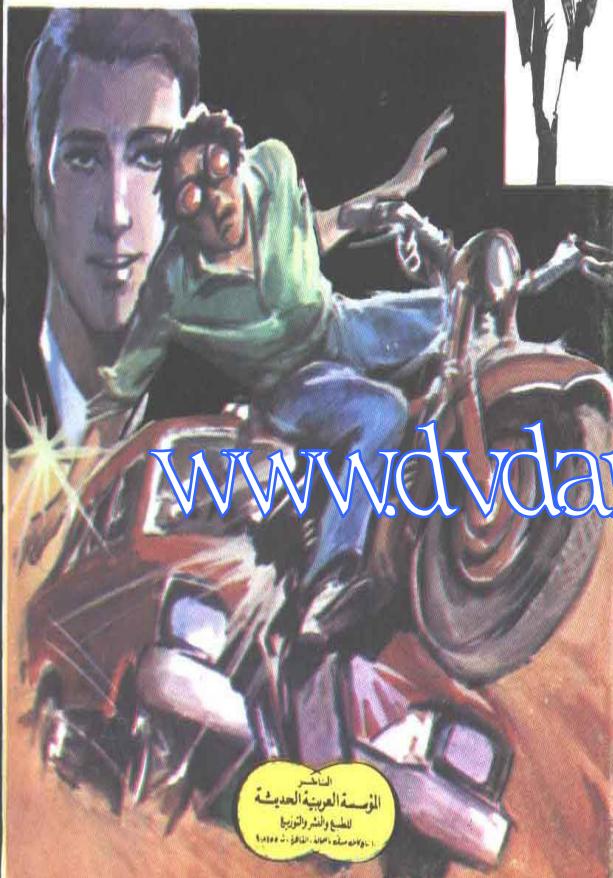




رجل المستحيل

٤) ملحوظات صائد



www.dvdarab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
لطبع ونشر والتوزيع
اسوان - ١٩٧٥ - ١٢٦٣

المؤلف



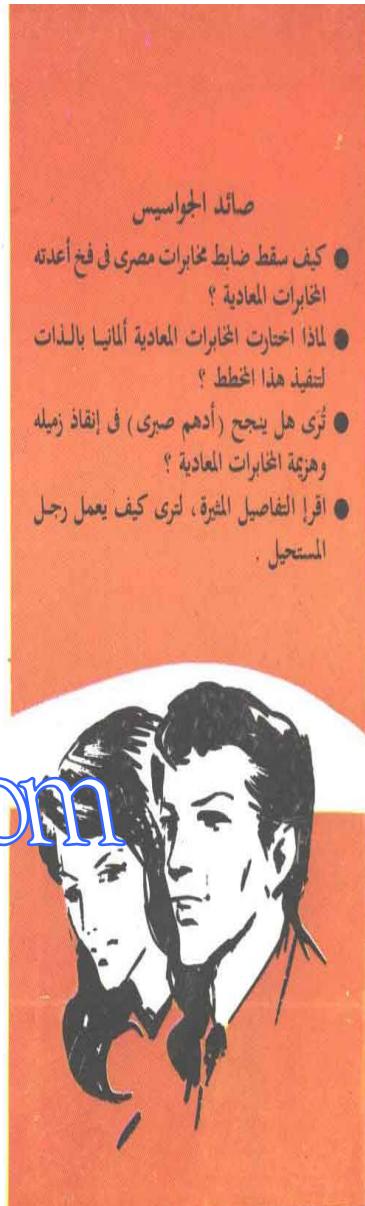
د. نیل فاروق

رجل
المستهيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زانقة
بالأحداث

بِ

صائد الجوايس

- كيف سقط ضابط مخابرات مصرى في فخ أعداته
 - المخابرات المعادية ؟
 - لماذا اعتادت المخابرات المعادية لملائيا بالذات
 - تستفيذ هذا الخطط ؟
 - ترى هل ينجح (أدهم صبرى) في إنقاذ زميله
 - وهنية المخابرات المعادية ؟
 - اقرأ التفاصيل المثيرة، ترى كيف يعمل رجل المستحيل .



١ — الآسيوي ..

ارتفعت تلك الصيحة القوية المعروفة بين لاعبي الكاراتيه ، وأعقبتها قفزة رائعة من شاب قصير القامة ، آسيوي الملامع ، مباعد بين ساقيه ، ومتوجّه كالقديفة نحو شاب طويل ، مفتول الساعدين ، عريض المنكين ، و似 الملامع ، يرتدي حلّة الكاراتيه المميزة ، ويلف حول وسطه حزاماً أسود اللون .. تفادي الشاب الطويل القدم المصوّبة إلى وجهه بساعده ، ثم قفز قفزة أكثر براعة عاقداً ساقيه حول رقبة الآسيوي ، الذي فقد توازنه ، وسقط على ظهره ، وقبل أن يعتدل كان الشاب الطويل يوجه إلى رقبته ضربة كفيلة بتحطيمها ، لولا أن كفه توقفت قبل أن تلمس الرقبة بستيمتر واحد ، ثم أعادها إلى جواره ، وابتسم ابتسامة ودودة وهو يمد يده لمعاونه الآسيوي على النبض .. أمسك الآسيوي بتلك اليدين القويتين الممدودتين نحوه ، وقفز واقفاً

٥

٤

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيى مثل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة الأخبارات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) ..

د. نبيل فاروق

الحصول على الخزام الأسود المتقدم في عامين فقط .. وأنا مستعد لتحمل مسئولية ترشيحك للحصول على الخزام الأحمر، الذي لا يحمله سوى خمسة رجال في العالم أجمع .. وأنا واثق أنك ستفوز به

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— ولكنني لا أقوى الحصول عليه مطلقاً يا سيدي ، وأنت تعرف الأسباب ..

هز المدرب رأسه بأسى ، وقال :

— نعم أعرفها .. فبحصولك عليه يجعلك من الوجوه المعروفة في العالم ، وهذا يعارض مع طبيعة عملك في الأخبارات .. خسارة .. أنا واثق أنك تستطيع الحصول على بطولة العالم القادمة في الكاراتيه يا (أدهم) ..

ضحك (أدهم) وقال :

— فلنتركها لخترفيها يا سيدي ، أمامي من العمل ما هو أخطر بكثير ..

ابتسم المدرب بإعجاب وهو يتأمل (أدهم) قائلاً :

برشاقة ، ثم قال بلهمجة لاخلو من الإعجاب ، وبلغه يابانية :

— رائع يا (أدهم) .. لا تتصور مدى سعادتي في أن يهزمى تلميذى ابتسם (أدهم صبرى) ابتسامة رقيقة ، وهو يجف وجهه قائلاً :

— عفوا يا سيدي .. مهما فعلت فالفضل يرجع إليك أولاً ..

قال المدرب الياباني بسعادة بالغة ، وهو يردد على ذراع (أدهم) :

— كمأشعر بالفخر يا (أدهم) ؛ لأننى أنا الذى قمت بتدريبك على هذا الفن منذ البداية .. لقد توقعت تفوقك منذ الوهلة الأولى ، فلقد كنت تلميذاً مطيناً متجاوباً .. تواظب على التدريب باهتمام ، وتستوعبه بسرعة تفوق أقرانك بكثير ، هذا بالإضافة إلى أنك لا تدخن ، ولا تخسسي الخمر ، وهذا نجحت في

٦

— ولم لا؟ إن (أدهم) يجيد اليابانية — برغم
صعوبتها — كواحد من أبناء اليابان ، ثم إنني أشعر
بالسعادة عندما أسمع لغة بلادي .

ابتسم النقيب (رضا) ، ثم التفت إلى (أدهم)
قائلاً :

— السيد اللواء مدير الأخبارات يطلبك يا سيادة
القدم .

قال (أدهم) وهو يرتدي سترته :
— ها هي ذي مهمة جديدة .

هزَ النقيب (رضا) كتفيه ، وقال :
— ربما ، ولكنه يبدو قلقاً للغاية ، ولا بد أن الأمر
غاية في الخطورة

★ ★ *

٩

٨

— حتى عندما يتواتر لديك الوقت ، فإنك تقضيه
في الاستزادة من التدريبات على المهارات المتعددة التي
تحيدها يا (أدهم)

قال (أدهم) وهو يرتدى ملابسه العادية :

— إنني أحب الاحتفاظ بلياقة عالية دائمًا
يا سيدي ، وهذا ضروري في عملنا ؛ لأنه يزيد من

احتمالات النجاح

اتسعت ابتسامة المدرب وهو يقول :

— قلبي يحذى أن اسمك سيصبح أسطورة يوماً
ما يا (أدهم)

ضحك (أدهم) وهو يعقد رباط عنقه قائلاً :

— ليس إلى هذه الدرجة يا سيدي
وفي تلك اللحظة سمع كلامها صوت النقيب

(رضا) وهو يقول :

— هل من الضروري أن تتحدثا دائمًا باليابانية؟

ضحك المدرب الياباني وهو يقول بلغة عربية

ركيكة :

٢ — مهمة مستحيلة ..

طرق (أدهم) بباب غرفة مدير الأخبارات الحرية ،
فأتاه صوته وهو يقول بلهجته بادية القلق :

— ادخل يا (أدهم) .

دخل (أدهم) الحجرة مبتسمًا لفطنة المدير ، الذي
عرفه من أسلوب طرقه على الباب ، ووقف أمام المدير
بثبات ، فقال هذا وهو يتناول ملفاً موضوعاً أمامه :

— أنت تحيد الألمانية أنها المقدم .. أليس كذلك؟

أجابه (أدهم) :

— بل يا سيدي .. وبكل لجاجتها الشرقية والغربية .

هزَ المدير رأسه ، وقال :

— حسناً .. هذه نقطة هامة

ثم اعتدل في مقعده ، وقال وهو ينال (أدهم)

الملف الصغير :

— هل تذكر المقدم (حازم عبد الله)؟

قطب (أدهم) جينه ، وقال :
— بالطبع .. هل أصابه مكروه يا سيدي؟
مُطَّ مدير الأخبارات شفيه ، وقال :
— لو لم تتحرك بسرعة فسيصاب بهذا المكرور ،
وننصاب ضمناً إليها المقدم .
ظهر التساؤل في وجه (أدهم) ، فتابع المدير
قائلاً :
— كنت قد أنسنت إلى المقدم (حازم) مهمة
تعلق بسفيرنا في ألمانيا الغربية .. مهمة عادية لم تكن
لتستغرق أكثر من يومين على الأكثر . ولكنه كشف أمره
بشكل ما أمام أحد عمال الأخبارات المعادية ، الذي
استغل هذه المعلومة في إشعال موقف حساس وخطر .
توقف المدير ليزداد ريقه ، ثم استطرد قائلاً :
— كانت الأخبارات المعادية في تلك الفترة تضع
خططاً لإشعال الحرب بين نصف ألمانيا الشرقية
والغربية ، وأنت تعلم مدى كراهية تلك الدولة للألمان

قال (أدهم) ببساطة تثير الدهشة :
 — الأمر خطير حقاً يا سيدي .. ولكننا لن نسمح بذلك بالطبع .

ابتسم مدير الاخبارات برغم صعوبة الموقف ، وقال :
 — هذا استدعوك إليها المقدم ، فأنت الرجل الوحيد في إدارة الاخبارات الحربية الذي أستطيع إسناد مثل هذه المهمة المستحيلة إليه .. والمطلوب منك غير محدد بالضبط ، وإنما سأكتفي بأن أطلب منك إيجاد حل لهذه المشكلة العقدة .

قطب (أدهم) جيئه ، وقال :
 — أليست لديك اقتراحات محددة يا سيدي ؟
 هر مدير الاخبارات رأسه وهو يقول :
 — للأسف كل الاقتراحات التي لدينا تبدو مستحيلة ، وغير مجده أيها المقدم ، فحتى لو قمنا بتوريه فسيظل الشك في قلوب الأنان ، ولو يكن إصلاح الموقف إلا بعد فترة طويلة ، يعلم الله وحده مداها ..

١٣

منذ الحرب العالمية الثانية .. وقد فشلت الاخبارات المعادية في مخططها هذا ، وكاد أمر عمليها ينكشف ، فوضع خطة ذكية أوقع بها رجلنا ، وجعله يبدو وكأنه المسئول عن هذا المخطط البشع .. وتم القبض على المقدم (حازم) في برلين الغربية بتهمة التجسس وإشعال الفتنة ، وستم محاكمته بعد ثلاثة أيام فقط ، والاخبارات المعادية تحطط لإثبات انتهائه إلى الاخبارات المصرية ، وهذا أمر بالغ الخطورة .. ولو نجحوا في ذلك فستسوء العلاقات المصرية الألمانية بشكل لم يسبق له مثيل ، ستصبح في نظر الدولة الألمانية سواء الشرقية أو الغربية مجرد جواسيس جاهد الجميل .. هذا بالإضافة إلى خطورة وضع رجلنا .. فلو عُذِّن رجال الاخبارات المعادية من إثبات انتهائه للمخابرات المصرية فسيحكم عليه بالإعدام .. والأسوأ أن ألمانيا الشرقية تطالب بتسليميه إليها ، وربما أصبح رجلنا هدية لإثبات حسن النية في سياسة الوفاق بين الدولتين العظميين

١٢

ولكنه يحتاج إلى
 قاطعه مدير الاخبارات قائلاً بابتسامة :
 — يحتاج إلى رجل خاص أيها المقدم .. رجل المستحيل .

* * *



١٥

ومن المؤسف أن خبر القبض على المقدم (حازم) قد نشر في جميع الصحف الألمانية الغربية والشرقية ، وعملت الاخبارات المعادية على نشر ما يشير إلى احتفال انتهائه إلينا ، لتعزيز هذا الشعور في قلوب الشعب الألماني .

قال (أدهم) وهو يسرح بنظرة بعيداً ، وكأنه يحدث نفسه :

— إذن فالحل الوحيد هو إثبات عدم مسؤوليته عما حدث ، ومنع حماولة إثبات انتهائه إلى الاخبارات الحربية المصرية

ظهر الإعجاب واضحاً في عيني مدير الاخبارات وهو يقول :

— تماماً .. هذا هو الحل الوحيد أيها المقدم .. ولكنك يبدو لنا حلاً مستحيلاً

ارتسمت ابتسامة على وجه (أدهم) وهو يقول :

— ليس مستحيلاً إلى هذه الدرجة يا سيدي ؟

١٤

وما أن أقلعت الطائرة حتى استغرقت (مني) في نوم عميق ، وانهمك (أدهم) في قراءة الملف الذي أعطاه إيه مدیر الاخبارات ، ومطالعة الصور الفوتوغرافية التي يجويها ، حتى تبه إلى صوت مضيفة الطائرة وهي تعلن وصول الطائرة إلى مطار برلين ، فوضع الملف في حقيبته ، وأيقظ (مني) .

* * *

انطلقت سيارة الأجرة مقلة (أدهم) و (مني) إلى فندق (أستور) .. وما أن توقفت أمام الفندق حتى هبط منها (أدهم) ووقفت (مني) تتأمل ذلك الفندق الضخم الفخم ، على حين أسرع العاملون لحمل الحقائب إلى الداخل .. وما هي إلا دقائق عشر حتى كان كل منهما في جناح فاخر أنيق ..
وما أن وصل (أدهم) إلى جناحه حتى أخرج الملف الصغير من حقيبته ، وألقى عليه نظرة أخيرة قبل أن يشعل فيه النيران ، ويلقيه في المرحاض ، ثم النقط

١٧

ابتسمت (مني توفيق) وهي تتحذق مقعدها بجوار (أدهم) ، الذي حيّها بابتسامة مماثلة ، وهو يحكم رباط حزام مقعده قبل أن تقلع الطائرة ، ثم انحنى عليها ، وكأنه يساعدها على ربط حزام مقعدها وهيمس :

— مرحباً أيتها الملائم .. ييدو أننى قد اعتدت على المشاكل ، التي يسببها لي وجودك في كل مرة .

ابتسمت (مني) ابتسامة خبيثة ، وقالت :

— ويدو أننى اعتدت أنا الأخرى على المتاعب التي تصاحب مغامراتك يا سيادة المقدم

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة مرجحة ، على حين انطلق صوت مضيفة الطائرة يعلن قيام رحلة طائرة مصر للطيران ، المتوجهة إلى برلين الغربية ، ويطلب من الركاب ربط الأحزمة ، والامتناع عن التدخين ، ثم تكرر ذلك بعدة لغات مختلفة ..

١٦

ساعة الهاتف ، واتصل بمناج (مني) ، وما أن سمع صوتها حتى قال :

— استعدى يا (مني) .. سبدأ العمل في الحال لا وقت لدينا نضيعه .

القى الاثنان في ردهة الفندق أمام مكتب الاستقبال ، وكان (أدهم) ينتظر المرسيدس السبور التي طلبها من إدارة الفندق ، فقال له (مني) بصوت خافت :

— أمامنا خطوة خطيرة ، ولكن لا مفر منها أيتها الملائم .. سذهب لزيارة المقدم (حازم) بصفتي محام مصرى ، وبصفتك سكرتير كالمعادة

رفعت (مني) حاجبيها دهشة وقالت :

— ولكن هذا سيعرضنا لافتضاح أمرنا يا سيادة المقدم ، أو على الأقل ستتحاول الاخبارات المعادية التي نصب هذا الفخ للمقدم (حازم) التخلص منه ، ستحوّل إلى طريدة ، وفريسة سهلة المنال

١٨

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :
— هذا ما أهدى إليه أيتها الملائم ، وإلا فكيف أتوصل إلى الرجال الذين أتيت مجاهاتهم في ثلاثة أيام فقط ؟ .. أليس من الأفضل أن أترك هذه المهمة لهم توفيرًا للوقت ؟

قطبت (مني) حاجبيها ، وقالت بقلق :
— علىَّ أن أتوقع إذن حرّبنا كتلك التي أشعلتها في الولايات المتحدة الأمريكية .

ابتسم (أدهم) بلا مبالغة ، وفي نفس اللحظة أتاه صوت موظف الاستقبال الألماني ، وهو يقول باللهجة تجمع بين التهذيب والقطروسة ، في مزيج عجيب لا يغافر إلا للشعب الألماني :

— المرسيدس بالباب يا سيدى .. لقد أحسنت الاختيار ، فليست هناك أفضل من السيارات الألمانية . استقل (أدهم) و (مني) السيارة ، وانطلقا بها لمقابلة المقدم (حازم) .

* * *

١٩

— ولكتى قد أجد من يقتضى بأنه برىء من هذه التهمة .

ضحك مسئول الأمن بسخرية لاذعة ، وقال :

— لو حدث هذا ستطيق شهرتك الآفاق يا هر (صالح) ، وعلى كل .. حظ سعيد .

ثم رفع سماعة الهاتف الداخلي ، وقال متهدلاً إلى المقدم (حازم) :

— يا هر (إبراهيم صالح) يطلب مقابلتك .. هل توافق على ذلك ؟ .. إنه محام مصرى .

قال (حازم) باستغراب :

— (إبراهيم صالح) ؟ ..

ثم صاح بلهجة فرحة :

— آه .. تذكرت .. بالطبع أوافق .. إنه من أخلص أصدقائي .

وبعد أقل من ربع ساعة ، كان (أدهم) و (مني) يجلسان في غرفة صغيرة عارية ، إلا من منضدة

٢١

تأمل مسئول الأمن الآلاف وجه (أدهم) و (مني) ، ثم عاد يلقى نظره على التصرع الذى قدمه له (أدهم) ، وقال بلهجة جافة :

— هل تعلم يا هر (صالح) ، أنه ليس من حقك كمحام مصرى الدفاع عن مواطنك ، ما دام قد ارتكب جرمته على أرض ألمانية

أو ما (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال :

— أعلم ذلك جيداً ، ولكننى أستطيع على الأقل نقل وجهة النظر التى أستخلصها منه ، إلى من يقع عليه اختيارى من المحامين الألمان

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي مسئول الأمن

وهو يقول :

— لن تجد محامياً ألمانياً واحداً ، يقبل الدفاع عن رجل متهم بالتجسس على ألمانيا

بادله (أدهم) نفس الابتسامة الساخرة وهو

يقول :

٢٠



أدخل إليهما المقدم (حازم) ، الذى أسرع يعانق (أدهم) ، وهمس فى أذنه ..

صغيرة ، عندما أدخل إليهما المقدم (حازم) ، الذى أسرع يعانق (أدهم) ، وهمس فى أذنه :

— يا لها من مفاجأة !! أنت هنا يا (أدهم) ؟ لم أفهم الأمر فى البداية ، ثم تبيّن إلى حرفى الألف والصاد ، وعلمت أنه أنت

ثم صافح (مني) ، وجلس إلى المائدة ، وقال بصوت مسموع :

— أشعر بالتفاؤل لحضورك يا صديقى .. مجرد وجودك في هذه القضية يمنحك شعوراً بأننى قد نجوت .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— ليس إلى هذه الدرجة يا صديقى ، لا بد من بعض التفاصيل .

اعتدل (حازم) ، وقال :

— تصور أننى لا أعلم شيئاً سوى اسم الرجل الذى أوقعنى ، وهو ليس اسمه الحقيقى .. إنه يدعى (هانز ريشمان) ، كما أخبرنى ، وهو قصير نحيل ، عظام جبهته

بارزة ، بشكل واضح ، وذقنه حاد مدبب .

٢٢

تسليمه إبى .. وهكذا أصبحت أنا المتهم الأول ، وبخاصة أن هذا المظروف كان يحتوى على وثائق خطيرة ، تثبت أن أحدهم يحاول إشعال نار الفتنة بين الشرق والغرب .

مط (أدهم) شفتيه ، وقال :

— هذا الأسلوب الماكر يصلح لهم دائمًا .
أنمسك (حازم) ييد (أدهم) ، وقال بلهجته ملخصة :

— احترس يا صديقى .. سبقاتلونك بشراسة .
ابتسم (أدهم) ابتسامة لا مبالغة ، وقال :
— لا تخش شيئاً يا صديقى ، ليست هذه هي المرة الأولى ، ولن تكون الأخيرة .
قال (حازم) بلهجته قلقاً :
— فليوففك الله يا صديقى .. فليوففكما معًا .
ابتسمت (منى) ، وصافحته وهو يقول بثقة :
— ستتجو يا سيدي .

٢٥

سأله (منى) باهتمام :
— ألا تعلم أين يعمل مثلاً؟ .. أين يقيم؟ ..
هؤ (حازم) رأسه نفياً ، وقال بصوت أسف :
— للأسف هذه هي كل معلوماتي .. إننى أشعر بالخجل ؛ لأننى سقطت في هذا الفخ .

سأله (أدهم) بهدوء :
— كيف أوقعوا بك يا (حازم)؟
أطرق (حازم) بأسى ، وقال :

— لقد اتصل أحدهم تليفونياً بغرفتي في الفندق ، تحدث إلى بصوت مشابه لصوت السيد السفير ، وطلب مني مقابلته في الحال ؛ لأمر خطير وعاجل ، وحدد للمقابلة ملهي معروفاً ، وأسرعت بالطبع إلى هناك ، وقابلنى رجل لا أعرفه ، سلمنى مظروفاً ، وقال : إن السفير تركه لي ، وعندما تناولته وحتى قبل أن أفتحه أحاط بي رجال المباحث الألمانية ، وألقوا القبض على وعلى الرجل الذى أثبت بشهادة الشهود أنه تسلم هذا الخطاب من شخص لا يعرفه ، طلب منه

٤٤

٤ — الاختطاف ..

أوقف (أدهم) سيارته أمام فندق فاخر ، وقال له (منى) :
— أعتقد أن هذا مكان أفضل للقاء بدلاً من أن نقودهم إلى فندقنا .
ثم هبط من السيارة ودار حولها ليفتح الباب له (منى) ، ولكنه في الحقيقة فعل هذا ليختلس النظر إلى ركاب السيارة السوداء الصغيرة .. كانوا أربعة أشخاص ، ولكنه لم يميز ملامحهم جيداً .. وتابعت (منى) ذراعه ، وهو يتوجه إلى المطعم ، فهمس في أذنيها :

— يبدو أن لدينا ضيوفاً على الغداء أيتها الملائم .
وما أن اخذا مقعديهما بداخل المطعم ، حتى شاهد (أدهم) ثلاثة رجال ، يدخلون إليه وهم يختسرون النظر إلى حيث يجلس مع (منى) .. ابتسم في قرارة نفسه ، وهيمس له (منى) :

٢٧

ابتسم (حازم) ، وقال :
— أكاد أكون واثقاً من ذلك ما دام الذى تولى الأمر هو رجل ذو .. الخامين الأول .
تطلع إليهما مسئول الأمن بنظرته الساخرة ، وهما يغادران المبنى ، ويستقلان المرسيدس الأنيقة .. وبعد فترة من انطلاقهما بها ، الفتت (منى) إلى (أدهم) ، وسألته :

— لماذا تسير بهذه السرعة المخفة يا سيدة المقدم؟ .. هل تبحث عن شيء ما؟
ابتسم (أدهم) ابتسامته الساخرة المألوفة ، وقال :
— لا أيتها الملائم ، ولكننى أعاون السيارة السوداء التي تتبعنا حتى لا تفقد أثراً .. لا تلتفت إلى الخلف ..
ستظاهر بأننا لم نلاحظ ذلك .. يبدو أن مسئول الأمن لم يضع الوقت الذى قضيناها مع (حازم) عبثاً .

* * *

٢٦

ثم مال إلى الأمام ، وقال :
— ولكنهم لن يحاولوا هذا في البداية .. بل
سيكتفون بتهديداً أوّلاً

نظرت إليه بشك ، فتابع قائلاً :

— لقد حصلت الإداره على التصریح الرسمي ، الذي
سمح لنا بمقابلة (حازم) ، باعتبار أنّي محام مصرى ،
قادم لتنسيق الدفاع عنه ، وقتل فور وصولي إلى ألمانيا
سيثير الشك حول صحة اتهامه ؛ ولذلك سيحاولون
إقصائى أوّلاً بالتهديد ، فإذا فشلوا ...

ولم يكمل عبارته ، وإنما ابتسם ، وقال :

— يبدو أن ضيوفنا قد شعروا بالقلق .. فها هم
أولاد يتسلّمون .. لنته من تناول الطعام بسرعة ، وإلا
فقدنا مطاردتنا .

انتهى (أدهم) و (منى) من تناول طعامهما ، ثم
غادرا المطعم بهدوء ، وتبعهما الرجال الثلاثة بنفس
الهدوء ، حتى أصبح الجميع خارج المطعم .. وفجأة

٢٩

— لقد وصل الصائدون .. ثُرٍ كيف سيكون وقع
المفاجأة عندما يكتشفون أنّهم طرائد ؟
ولكن (منى) لم تبتسم ، بل قالت بقلق :

— أخشى ما أخشاه أن تصبح المفاجأة من نصيبي
يا سيدى .

ضحك (أدهم) بصوت عالٍ ، فقطّبت حاجبيها
قائلة :

— إنك تتصرف وكأنك لا تشعر بخطورة الأمر
يا سيدى .. هل لك أن تخبرني ما خطوتنا التالية ؟
مطّ (أدهم) شفتيه ، وقال ببساطة :

— أن نقع في أيديهم طبعاً يا عزيزى .

اتسعت عيناهما دهشة ، وهى تقول بصوت
مبحوح :

— ماذا ؟ .. إنّهم سيقتلوننا بلا رحمة يا سيدى .
أذهلتبا ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :
— لا جناح عليهم إذا حاولوا يا عزيزى .. المهم أن
ينجحوا .

٢٨

شعرت (منى) بالقلق الشديد عندما ابتعدت
السيارة عن المدينة انتابها شعور بأن الرجال الثلاثة
يرونون قتلهما في مكان منعزل ، وتوّر جسدها كله
عكس (أدهم) ، الذي قاد السيارة ببساطة ويسير ،
وكأنه في نزهة خلوية إلى أن أمره الرجل الضخم
بالإنحراف يساراً ، فقطّب حاجبيه ، ولكنه أطاع الأمر
وهو يدرس الموقف ، محاولاً وضع خطة مناسبة للتغلب
على الرجال الثلاثة ، لو أن نيتهم كانت القتل .

ولكن الرجل الضخم طلب منه التوقف أمام منزل
رفيق أنيق من طابقين .. توقف (أدهم) أمام المنزل ،
وهبط من السيارة ، يتبعه الرجل الضخم الجثة والرجلان
الآخرين يقود أحدّهما (منى) ، وتوقفت السيارة
السوداء ، ولكن سائقها لم يقادها ، بل قبع في مكانه
خلف عجلة القيادة ، واكتفى بإشعال سيجارة ، ونفث
دخانها في الهواء ، وهو يخرج مسدسه ، ويضعه في
وضع الاستعداد للإطلاق ..

٣١

شعرت (منى) بعوّده مسدس تلامس ظهرها ، وسمعت
(أدهم) يقول متظاهراً بالخوف :

— ما هذا ؟ .. ما معنى هذا التصرف العجيب ؟
أجابه صوت أحش قاسي النبرات :

— تقدم إلى سيارتكم بهدوء ، وإلا أفرغت مسدسي
في جسدي .

تقدم (أدهم) إلى السيارة ، واتخذ مكانه أمام
عجلة القيادة ، بناء على أمر الرجل الضخم صاحب
الصوت الأبعش ، الذي اتخذ المقعد المجاور له ، مصوّتاً
مسدسه إلى رأس (أدهم) ، على حين ركب الرجالان
الآخران في المقعد الخلفي ، وبينهما (منى) التي بدأت
تشعر بخوف حقيقي عندما أطلق أحد الرجال مسدسه
مجنبها ، ووضع الثانى مسدسه على مؤخرة عنق
(أدهم) ، الذي انطلق بالسيارة في الاتجاه الذى حدده
الرجل الضخم ، وتبعدّما السيارة السوداء يقودها
الرجل الرابع ، واتجهت السيارات إلى خارج برلين حيث
الريف الألماني الجميل .

٣٠

الذى قدم نفسه إلى (حازم) باسم (هانز ريشمان) ،
فقال (أدهم) وهو يفحص الرجل بتعنّ :
— أعتقد أنّ فيها جزءاً صادقاً .. هذا الخاص
باليهود الذين تحمل رماحاً تنتي بنجمة سداسية
الأطراف .

قال (هانز) بصوت جامد :
— كم تبلغ من العمر يا هرْ (صالح) ؟
ابتسم (أدهم) ابتسامة ماكرة ، وقال :
— لقد ولدت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية
يا سيد (هانز) .

رفع (هانز) حاجيه ، وقال :
— آه .. من الواضح أنك ذكي يا هرْ (صالح) ..
ذكي وتعلم الكثير .
قال (أدهم) بهدوء :
— لقد وصفك (حازم) بدقة يا سيد (هانز) ،
حتى أنه من الصعب ألا أترفقك .

٢ - رجل المستحيل - صائد الجوايس (٤)

قاد الرجال الثلاثة (أدهم) و (مني) إلى داخل
المنزل الريفي ، وما أن اجتاز (أدهم) المدخل حتى
طالعه لوحة زيتية ضخمة تحمل (أدولف هتلر) ، وقد
امتلأت ملامحه بالخوف والذعر ، وهو يسقط وسط
نيران شديدة اللهب ، تقتل باليهود والأطراف ، وفي ركن اللوحة
حكومة من الصليبان المعقوفة ، رمز الحزب النازي القديم ،
وقد اشتعلت فيها النيران ، وتأكل معظمها .

أخذ (أدهم) يطلع إلى اللوحة وقد ارتسمت على
شفتيه ابتسامة ساخرة ، حتى وصل إلى مسامعه صوت
هادئ يقول :

— هل أعجبتك اللوحة يا هرْ (صالح) ؟
الفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وقطب
(أدهم) حاجيه ، وهو ينظر إلى صاحب الصوت ..
كان رجلاً قصيراً نحيلًا ، له جهة بارزة ، وذقن
مدبب .. لم يكن هناك من شك في أنه نفس الرجل

٣٢

ابتسم (هانز) ابتسامة صفراء قاسية وهو يقول :
— إما أنك جرىء أكثر من اللائم أو أنك أحق
يا هرْ (صالح) .

ثم أشاح بذراعه مستعيناً ، وقال :
— ولكن لم أحضرك إلى هنا لتناقش في سياسة
شعينا يا هرْ (صالح) ، وإنما طلبتك من أجل مهمة
محددة .

وضاقت عيناه وهو يتبع قائلًا :
— أريد منك الابتعاد عن برلين مدة ثلاثة أيام يا هرْ
(صالح) .. ثلاثة أيام فقط .

ضحك (أدهم) وقال :
— أى الفترة الكافية لإنجاح خططكم الدفء ..
آسف يا سيد (هانز) ليس في نيتى مغادرة برلين .

ابتسم (هانز) ابتسامته الصفراء ، وقال :
— هل هذارأيك النهائي يا هرْ (صالح) ؟
عقد (أدهم) سعادته ، وقال بخزم :

ابتسم (هانز) ، وقال :
— يسعدني التعامل مع الأذكياء يا هرْ (صالح) ،
فاستيعابهم السريع يجعل الأمر أسهل ..
ثم عاد يشير إلى اللوحة قائلاً :
— هل قرأت شيئاً عما فعله الآلان بشعبنا يا هرْ
(صالح) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وقال :
— نعم .. لقد قرأت الكثير عن أمجاد الآلان .
احتقن وجه (هانز) ، وقال بلهجة غاضبة :
— هل تسمى هذه المذابح البشعة أمجاداً يا هرْ
(صالح) ؟ .. هل تعتبر القضاء على شعب سامي
مجداً ؟

أجابه (أدهم) بلهجة لا تخلو من السخرية :
— كنت أظنكم تعقدون هذا يا سيد (هانز) ،
فتاريخكم مليء بالمذابح ، ومحاولات القضاء على
الشعوب .

٣٥

٣٤

— نعم يا هر (هانز) .
هر (هانز) رأسه ، وقال بنفس الابتسامة
الصرفاء :

— كنت أتمنى ألا يصل الأمر إلى هذه النقطة يا هر
(صالح) .. حسنا .. ستبقي في برلين ..

وفجأة صاحت (مني) بذعر :
— (أدهم) .. اجترس !

استدار (أدهم) بسرعة ، ليغادى صربة قوية كانت
موجهة إلى مؤخرة رأسه ، فهوت في الفراغ ، مما أفقد
صاحبها الضخم توازنه ، وساعدته (أدهم) على
السقوط ، بأن وجهه إلى مؤخرة رأسه الضخم لكتمة
قوية ، ثم قفز نحو أحد الرجلين .. على حين ركلت
(مني) الآخر في معدته بقوة ، جعلته يتاؤه ألا ،
وصاح (هانز) ووجهه ينفجر دهشة :

— (أدهم) .. ما معنى هذا ؟
لم يجده أحد إذ كان (أدهم) مشغولاً بتجويه لكتمة

٣٦



وساعدته (أدهم) على السقوط ، بأن وجهه إلى مؤخرة
رأسه الضخم لكتمة قوية ، ثم قفز نحو أحد الرجلين ..

قبضتاه إلى فك الرجل ومعدته بسرعة وقوة .. ارتعج
الجسد الضخم . كبرميل فارغ ، ثم جحظت عيناه ،
وسقط على الأرض كالصخرة ..

أسرع (أدهم) يساعد (مني) على النهوض ،
عندما سمع صوت (هانز) قاسياً يقول :

— عرض رائع يا هر (أدهم) .. ولكن يبدو أنك
قد نسيتني في غمار المعركة ..

التفت إليه (أدهم) بحركة حادة كما فعلت (مني) ،
ولكنه كان يقف هادئاً ويدله تحمل مسدساً ضخماً ،
وعلى شفتيه ابتسامة صفراء مقيمة

* * *



٣٩

قاضية إلى فك أحد الرجال ، الذي ترخ وسقط على
ظهره فقد النطق ، على حين حكم الآخر (مني) بقوة ،
أقتلها أرضاً ، وقبل أن يعقب لكتمه بأخرى شعر بقصبة
قوية تمسك بعنقه ، وترفعه عن الأرض ، وبصوت قوى
ساخر يقول :

— هل تستطيع مقاتلة الرجال بنفس الكفاءة
يا ثرى ؟

ثم تهشم أنفه من جراء لكتمة قوية غاضبة ، وطار
جسمه في الهواء بقوة مرتقطاً بزميله الضخم ، الذي عاد
ينهض ، ويزعج غاضباً ، ثم قفز على (أدهم)
بوحشية ..

صرخ (أدهم) بتلك الصرخة المميزة لللاعبين
الكاراتيه ، والتي ترتجف لها الأبدان ، وقفز في الهواء
ببراعة ورشاقة .. وتحركت قدماه في وقت واحد ،
لتصيب الرجل الضخم في وجهه وصدره في آن معاً ،
قبل أن تستقر قدما (أدهم) على الأرض ، وتتجه

٣٨

٥ — الصياد والفريسة ..

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وساعد (منى) حتى
نهضت ، ونفضت الغبار عن ملابسها ، ثم التفت إلى
(هانز) ، وقال بلهجة لاذعة :

— ألا ترى أن هذا المسدس أضخم من قامتك
يا هر (هانز) ؟

ضغط (هانز) أسنانه غيطا ، وقال :

— ولكن رصاصاته تصيب طوال القامة بمهارة
يا هر (أدهم)

ضحك (أدهم) بسخرية مريرة ، وقال :

— ولكنك نسيت رفع صمام الأمان يا هر
(هانز) .

نظر (هانز) بسرعة إلى صمام الأمان في مسدسه
فوجده مرفوعاً معيناً للإطلاق ، فعاد يرفع وجهه إلى
أدهم) وزميلته ، ولكن جبهة البارزة المشوهة



٤١

— يا للشيطان !! ما الذي حدث هنا؟.. أين
زميلك ؟

قال (أدهم) بهدوء من خلف الرجل :

— هنا أنها الوحد
دار الرجل بحركة سريعة ومسدسه في قبضته ، ولكن
رصاصه مسددة بإحكام من مسدس (أدهم) ،
أطاحت بمسدس الرجل بعيداً ، وتولت قبضة (أدهم)
إكمال المهمة ، حتى سقط الرجل الرابع فاقد الوعي
وقال (أدهم) بلهجة ساخرة وهو يمسك يد
(منى) ، ويتحرك مسرعاً إلى الخارج :

— هيأ أيتها الملائم .. هل أدهشك المشهد إلى هذا
الحد ؟

قالت (منى) بغضب وهي تقفز في مقعدها بجوار
(أدهم) الذي استقل السيارة بسرعة :
— بالطبع لم يدهشني المشهد يا سيادة المقدم .. هل
نسيت أنني أيضاً أعمل في المخابرات ؟

ارتطممت بقبضة (أدهم) القوية ، فضغطت أصابعه
على زناد المسدس بحركة عكسية تلقائية ، وانطلقت
رصاصة بدوى شديد أعقبتها تكة مكتومة عندما
ارتطممت الرصاصة باللوحة الزجاجية الضخمة ، وتكرة
أخرى عندما ارتطممت قبضة (أدهم) الثانية بفك
(هانز) الذي تأوه ، وسقط على الأرض فاقد
الوعي ..

تناول (أدهم) مسدس (هانز) ، وقال
ـ (منى) بصوت خافت :

ـ قفي في منتصف الحجرة ولا تخشى شيئاً
ثم اخذ وضعاً تحفزاً بجوار باب الغرفة ، على حين
تصاعدت أصوات أقدام تتجه إلى الباب بخطوات سريعة ،
أقرب إلى العدو ، وفجأة فتح الرجل الرابع الباب
ومسدسه مشهراً في قبضته ، وقال وهو ينظر إلى
الأجسام المترامية على الأرض ، و (منى) الواقفة بهدوء
في منتصف الباب :

٤٢

٤٣

— سأخند الحل الثالث أيتها الملازم ، فلقد ومضت في عقل فكرة لعلها تكون صالحة .. وهذا سيوقف على معاونة (حازم) ؛ وهذا سذهب الآن لزيارته مرة ثانية

حذق مسئول الأمن في وجه (أدهم) بدهشة ، وتناول التصرّع بحركة آلية .. فابتسم (أدهم) ، وقال : ببرود :

— هأنذا مرة ثانية يا صديقي .. هل أدهشك رؤتي ؟

نحضر مسئول الأمن دهشه ، وقال :

— بل تدهشنى زيارتك الثانية يا هر (صالح) ، ولم تمض ساعتان على زيارتك الأولى .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— عندي جديد أود إطلاع موكلى عليه .. إذا لم يمانع بالطبع

ابتسم (أدهم) متهكمًا وهو ينطلق بسيارته مسرعًا ، وقال :

— آه .. كدت أنسى أنك ركلت أحدهم في معدته ، وتلقيت لكمـة من آخر ، وصرخت كائفة اسمى الحقيقـة لهم .. أنت فعلاً واحدة من أفراد المخابرات .

احتقن وجه (منى) خجلاً وغضباً ، وقالت بعد فترة من الصمت :

— والآن ماذا سنفعل يا سيادة المقدم ؟ أوقف (أدهم) سيارته بغتة ، ثم التفت إليها قائلًا بهدوء :

— إما أن نعود إليهم ، أو ننتظر قدومهم في فندقنا أيتها الملازم .. أى الأمرين تفضلين ؟

ارتبتكت (منى) ، وحاولت إيجاد الحل المناسب ، ولكن (أدهم) لم يمهلها ، بل انطلق بالسيارة مرة ثانية ، وهو يقول بجدية :

٤٤

— قابلته ؟ .. كيف ؟ .. أين ؟ .. ولماذا لم تلق القبض عليه ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

— لا داعي لكل هذا القلق يا صديقي .. هل كنت تتوقع أن يدللي السيد (هانز) باعتراف مفصل ، لو أنتى أقيـت القبض عليه ؟ .. ثم إنـتى لا أملك حق إلقاء القبض على أحد في ألمانيا يا صديقي .. أهـدا واستمع إلى جيدا

ثم مال على أذنه ، وهمس بصوت خافت :

— أريد منك أن تصـاب بـنـوبـات إـغـماء متـكرـرة يا صـديـقـي ، وـليـكـنـ أـوـهـاـ الـيـومـ

سـأـلـهـ (حـازـمـ) بـقـلـقـ :

— هل لـدـيـكـ خـطـةـ ماـ ؟

ابتـسـمـ (أـدـهـمـ) ، وـقـالـ :

— تستـطـعـ أنـ تـقـولـ ذـلـكـ ، وـلـكـنـهاـ لـيـسـ خـطـةـ مـكـتمـلـةـ .. المـهـمـ أنـ تـخـاـوـلـ إـتقـانـ دورـكـ عـنـدـماـ تـظـاهـرـ بالـوقـوعـ فـيـ الغـيـوـيـةـ

٤٧

رفع مسئول الأمن سماعة الهاتف بنفس الأسلوب الآلي ، واتصل بالزنزانة الداخلية ، وما أن أتاه صوت (حازم) حتى سأله :

— محاميك المصري قادم لرؤيـتكـ مرـةـ ثـانـيـةـ .. هل توافق على مقابلـتهـ ؟

أجابـهـ (حـازـمـ) بصـوتـ قـلـقـ :

— بالـطـبعـ ..

ومـاـنـ اـجـتـمـعـ الثـلـاثـةـ حتـىـ قالـ (حـازـمـ) بـقـلـقـ واضحـ :

— هل حدثـ ماـ يـسـيءـ ياـ صـديـقـيـ ؟ .. لماـذاـ عـدـتـ ثـانـيـةـ بهذهـ السـرـعةـ ؟

ابتـسـمـ (أـدـهـمـ) اـبـتسـامـةـ هـادـئـةـ ، وـقـالـ وهو يـربـتـ علىـ كـتفـ (حـازـمـ) :

— قـلـتـ لـكـ آلاـ تخـشـيـ شـيـئـاـ ياـ صـديـقـيـ .. كلـ ماـ حدـثـ أـنـتـىـ قـاـبـلـتـ السـيـدـ (هـانـزـ يـشـمـانـ) نـظرـ إـلـيـهـ (حـازـمـ) بـدـهـشـةـ ، وـقـالـ :

٤٦

أسرع (حازم) يتمدد على الأرض بوضع غير مريح عندما فتح الحارس الباب ، وأسرع إليه محاولاً إنعاشه ، ثم طلب من زميله الاتصال بالإسعاف الطبي في السجن ..

وقف مسئول الأمن يراقب هذا المشهد بعينين يملؤهما الشك ، ثم نظر إلى (أدهم) نظرة فاحصة ، فرأه ينز رأسه أسفًا وهو يقول :

— ها قد عاودته نوبات الإغماء .. لقد ظننت أنه قد شفي منها منذ وقت طويل ، يا للمسكين !! لا بد أن أعصابه لم تعد تتحمل

ثم أشاح بوجه وهو يمسك يد (مني) قائلاً :
— إنني لا أحتمل رؤيته في هذه الحال .. دعينا ننصرف بسرعة وسوف أعوده فيما بعد وأسرع ينصرف بصحبة (مني) إلى خارج المبنى ، ومسئولي الأمن يتبعهما في ارتياح .. وما أن أصبح الاثنين خارج المبنى حتى ابسم (أدهم) ابتسامة

— ٤٩ —

أوما . (حازم) برأسه موافقاً ، وقال :

— لم تخبرني كيف التقيت بـ (هانز) ؟

اعتدل (أدهم) في مقعده ، وقال :

— لقد قام رجاله باختطافنا ، ولكننا تمكننا من الهرب ، وقامت زميلتي العزيزة مشكورة باطلاعهم على حقيقتي دون قصد .

احتضن وجه (مني) ، وقالت مدافعة عن نفسها :

— فعلت هذا دونوعي .. كنت أحاول تحذيرك .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— لا بأس .. لن يغير هذا من الأمر شيئاً .

ثم غمز بعينيه لزميله ، وهو يقول :

— المهم أن نحافظ على صحة زميلنا المسكين .. فهو يصاب دائمًا بنوبات إغماء .

قال هذا وصاح بأعلى صوته :

— أيها الحارس .. أسرع .. لقد أصيب سجينك بنوبة إغماء .

— ٤٨ —

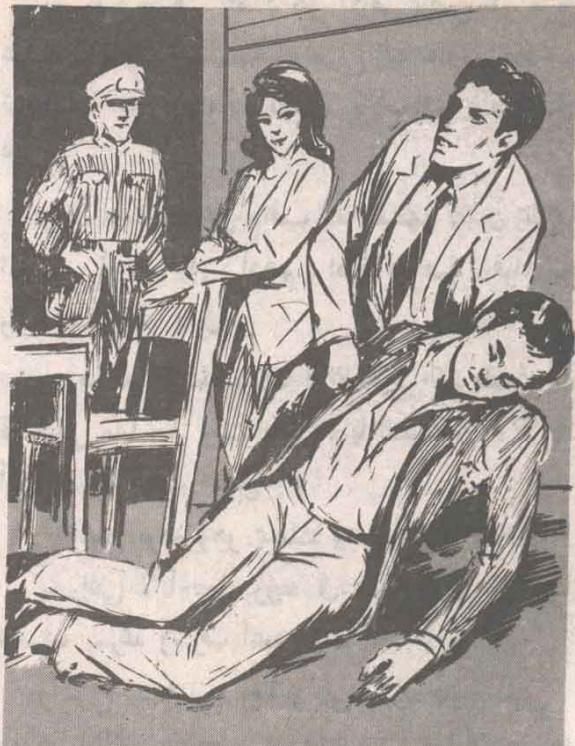
الساخرة ، وقال وهو يتخذ مكانه أمام عجلة القيادة :

— عسى ألا يتادى (حازم) في دوره حتى لا يكشف أمره قبل أن تكتمل الخطة
ثم أردف وهو ينطلق بالسيارة :

— استعدوا أنها الأوغاد ستقلب الطريدة إلى صياد ، وسينقلب الأمر كله فوق رءوسكم
وارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة الساخرة وهو يقول :

— ولتر من منا أكثر مكرًا من الآخر .. الفريسة أم الصياد ؟

* * *



أسرع (حازم) يتمدد على الأرض بوضع غير مريح ، عندما فتح الحارس الباب ، وأسرع إليه محاولاً إنعاشه ..

٦ - الخرطيت القاتل ..

اتسعت عينا (هانز) دهشة وهو يضع سماعة الهاتف على أذنه ، ومرّ وقت طويل قبل أن يتغلب على دهشته ، ويصبح :

— إذن فهذا الشيطان الذي تغلب علينا هو نفسه (أدهم صبرى) ، الذي هزم (إليazar) في (فرنسا) من قبل ، وهزم الثعلب العجوز نفسه في (لندن) و (واشنطن) ..

أجابه المتحدث على الطرف الآخر من الهاتف :

— هو نفسه إذا كانت أوصافه توافق الأوصاف التي أخبرتك بها .. احترس يا (شامير) هذا الرجل يحتاج إلى جيش بأكمله لخاربه .. إنه شيطان .
قال (هانز) أو (شامير) كما يسمى في دولته بلهجة تحد :

— فليكن إبليس نفسه .. أنا متخصص في القضاء على الشياطين .



٥٣

ابتسم (شامير) ابتسامة صفراء ماكرا ، وقال :

— ها قد حانت نهايةك يا هر (صبرى) .
وفجأة صاح الرجل الضخم صيحة تجمع بين الدهشة والذعر .. رفع (شامير) رأسه إليه بحدة ، فأشار الرجل إلى اللوحة الزرقاء ، وقال :

— انظر يا سيدي .. لقد شوهدت رصاصتك اللوحة النادرة .. لقد أصابت مركز الجمرة السادسية بالضبط .

شحب وجه (شامير) ، وهو ينظر إلى الثقب الذي أحدثه رصاصته في اللوحة ، وقال بغضب :

— هذا نذير شؤم .. وكل هذا بسبب ذلك الشيطان المصرى اللعين .
ثم برقت عيناه وهو يلتفت إلى الرجل الضخم قائلا :

— لا بد من التخلص من هذا الرجل .. الآن .

٥٥

أجابه المتحدث الآخر :

— المهم لا تسترين به ، فهو كما أخبرتك شيطان ..
شيطان صعب المال .

وضع (شامير) سماعة الهاتف ، وجلس إلى مكتبه ، وأخذ يحك ذقه المدب براحته ، وقد قطب حاجيه مفكرا ، ثم قال لنفسه بصوت مسموع :

— سأحطكم أهلا الشيطان المصرى .. سأفعل ما عجز عنه الثعلب العجوز نفسه .

وقطع أفكاره صوت طرقات على باب مكتبه ، فطلب من الطارق الدخول .. دخل الرجل الضخم وقد تورم أنفه ، وظهرت هالة زرقاء مضحكة حول عينيه اليمنى .. سأله (شامير) باهتمام :

— هل توصلتم إليه ؟

قال العملاق الضخم بصوت أحش :

— إنه يقيم في الجنان رقم سبعة عشر في فندق (أستور)

٥٤

ما بعد تلك الصرخة المكتومة ، وصوت ارتظام جسم بالأرض ، ومد يده بحذر مستخدماً مفتاحاً صناعياً في فتح باب الجناح ، واتسعت ابتسامة النصر على شفتيه ، عندما شاهد جسد (أدهم) الممدد على أرضية الغرفة ، وقال :

— ها قد تخلصنا من الشيطان المصري .. ها هي

ذى أسطورة جديدة تحطم
وانحني على جسد (أدهم) ليتأكد من موته ،
ووجأة فتح القليل عينيه ، وارتسمت ابتسامة ساخرة
على شفتيه ، وتحركت قدمه بسرعة راكلة المسدس
بعيداً ، وقفز واقفاً برشاقة .. كل هذا قبل أن يفهم
الرجل الضخم الموقف

و قبل أن تنسحب له سرعة استجابته بالتخاذل موقف دفاعي ، كان قد فقد سلاحه ، والرجل الذى ظن أنه قد تخلص منه ، واقفاً أمامه مبتسمًا بهكم وهو يقول :
— لم يحن الوقت بعد للتخلص مني أهيا الخربت .

٥٧

استلقى (أدهم) على سيره باسترخاء ، وأخذ يراجع خطوات الخطة التي وضعها بهدوء ، وعندما أطمان إلى سلامتها ابتسם ، وأغلق عينيه بكسل ، وهو يقول لنفسه :

— لن يضيرنا أن نحصل على ساعة واحدة من النوم
هادئ

وما أن أتم عبارته حتى سع عدة طرقات على باب حجرته ، فنهض من فراشه ، واقترب من باب الحجرة سائلاً :

— من بالباب ؟

أجبته رصاصات ثلاثة ، اخترقت باب الغرفة الخشبي دون أن تحدث صوتاً ، سوى صوت ارتطامها بالباب ، ونفذتها من خلاله .

صرخ (أدهم) صرخة مكتومة ، وسقط على أرض الغرفة .. انتظر الرجل الضخم خارج الغرفة لحظات ، ثم ابتسם ابتسامة نصر عندما لم يصل إلى مسامعه صوت

٥٦

— أهيا الخربت .. هيا .. افقد أعصابك ..
هذه هي الخطوة الأولى نحو هزيمتك .

برقت عينا الرجل الضخم غضباً ، وأنزع من جيبه الخلفي مدية آلية ، فردها لتبرق تحت الضوء المبعث من مصباح الغرفة .. رفع (أدهم) حاجبيه ، وقال ضاحكاً :

— ثري هل تخيد استخدامها أهيا الخربت ؟ ..
هيا .. أرنى ما تستطيعه بها .
صرخ الرجل بوحشية ، وقفز مسدداً مدينته إلى معدة (أدهم) ، الذى قفز جانباً بمهارة ، وقبض في الوقت نفسه على ساعد الرجل الذى يحمل المدية بينما ، وتحركت ركبته بسرعة وقوه لستقر في كرش الرجل الضخم ، ثم اصطدم مرفقه الأيسر بفك الرجل الضخم ، فراغت عيناه ، وأفلتت المدية من قبضته ، وجعل يترنح وهو يطلق حشرجة ألم ..
ابتسم (أدهم) وقال بلهجة لاذعة :

٥٩

كانت الدهشة مرتبطة بأجل صورها على وجه الرجل الضخم ، ولكن نجح في التغلب عليها بسرعة ، وزجر بوحشية ، وبرقت عيناه ببريق شرس ، وهو يزوم ويحاول التخاذل وضع يسمح له بالهجوم على (أدهم) ، الذى اتخذ وضعاً قتالياً وهو باسم الشر ، هادئ الأعصاب .. وقال بهدوء يثير الأعصاب :

— إطلاق النار عبر باب مغلق وسيلة الجبناء أهيا الخربت ، وهى لا تصلح إلا للتخلص من الأغبياء ، الذين يتتصدون بالباب قبل فتحه .. ولكننى لسوء حظك أتخذ جانب الباب دائمًا عندما أسأل من الطارق .. هل تفهمنى أهيا الخربت الغبي ؟

زجر الرجل بغضب ، وقفز على (أدهم) كالثور الهائج ، ولكن هذا الأخير تتحدى بهدوء وبساطة ، ووجه ضربة قوية بحافة يده إلى مؤخرة عنق الرجل ، الذى ترخ قليلاً ، ثم استعاد توازنه وكثثر عن أنيابه ، وقد أعماء الغضب .. ضحك (أدهم) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

٥٨

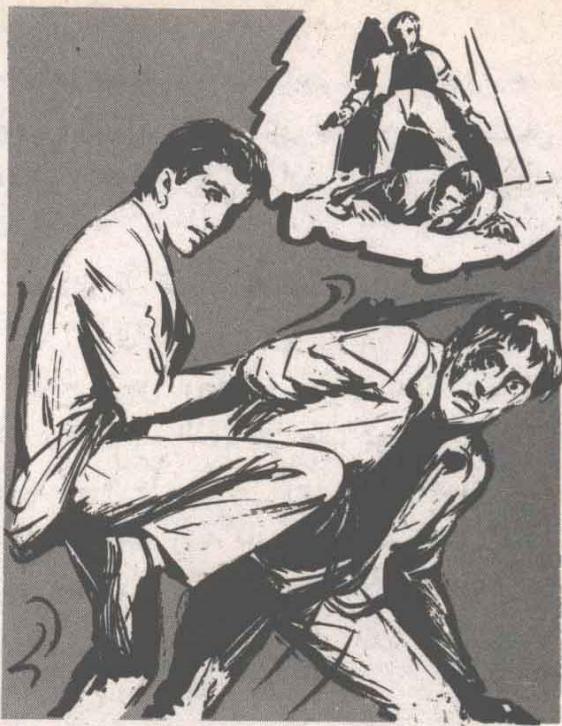
— ها قد كسرنا قرن الخربت ، وبقى أن نكسر
شوكه .

وأعقب عبارته بثلاث لكمات متالية قوية في فك الرجل وأنفه ومعدته ، سقط الرجل الضخم بعدها فقد الوعي .. سحبه (أدهم) خارج الحجرة ، وأمسن ظهره إلى الحائط ، ثم عاد إلى غرفته ، واتصل بمكتب الاستقبال ، وقال بلهجة حاول أن يجعلها عادية : — أرجو إرسال طبيب إلى الطابق الثاني .. هناك سيد يعاني وعكة صحية ، ويبدو أنه قد فقد الوعي .

* * *



٦١



وتحركت ركبته بسرعة وقوه لتسفر في كرش الرجل الضخم ..

٧ — رجال من مصر ..

كان مدير الاخبارات الحرية المصرية منهكًا في مراجعة بعض التقارير السرية في مكتبه عندما سمع صوت طلاق تدق باستحياء على باب غرفته ، فرفع رأسه عن التقارير ، وقال بضجر :

— ادخل أيها الطارق .. ولا تجلس أكثر من دقيقتين

فتح الباب ، وظهر على عتبته رجل بدین دخل بخطوات متزددة .. سأله مدير الاخبارات

— ماذا وراءك يا (قدري)؟ .. من النادر أن تزورني في مكتبي
قال (قدري) وهو يضغط على كلماته لتبدو واضحة :

— هد اتصل بي (أدهم) مساء أمس يا سيدي .
أزاح مدير الاخبارات التقارير التي أمامه ، وعاد إلى



٦٣

ولكتى ألق في حسن تصرفه .. حسناً أرسلها إليه في الحال

احمر وجه (قدري) ، وقال بارتباك :

— عفوا يا سيدي .. لقد أرسلتها في الطائرة التي غادرت (مصر) متوجهة إلى ألمانيا في الخامسة صباحاً .. لقد قال : إن الأمر عاجل ..

ابتسם مدير الاخبارات ، وقال :

— حسناً فعلت .. ولكن في المرات القادمة عليك استشارة قبل اتخاذ أية إجراءات ، وإلا عاقبتك بشدة ..

ازداد وجه (قدري) احمراراً ، وقال وهو يبتسم ممتنعاً :

— سأفعل يا سيدي .. سأفعل .. شكرًا لك .. ثم غادر الغرفة مسرعاً حتى أنه نسى أن يغلق الباب خلفه

* * *

٥ - رجل المستعمل - صالح الموسى (٤)

— حذاري أن تتجادلي يا (حازم) ، وإلا فشتلت الخطة تماماً ينقلك إلى المستشفى

وبعد دقائق صاحت (مني) تستدعي الحراس ، لإنقاذ صديقها المصاب بالإغماء .. دخل الحراس إلى الغرفة بتملل ، وألقى نظرة سريعة على الرجل الفاقد الوعي في ركن الغرفة ، ثم رفع سماعة الهاتف ، واتصل بالإسعاف الطبي .. وقبل أن يصل رجال الإسعاف أمسكت (مني) بذراع (أدهم) ، وقالت :

— فلينبعض عن المكان .. أنا أعلم أن أغصابك لا تحتمل رؤية المرضى .. هيأ ..

وسارا بهدوء وهي متابعة ذراعه ، حتى مرّ أمام مسئول الأمن الذي قطب حاجيه بشك وهو يشاهد (أدهم) ، الذي رفع ياقفة معطفه لتغطي جانبي وجهه تقريباً ، واختلقت طريقة سيره قليلاً ، وقد أطرق برأسه ناظراً إلى موضع قدميه بخلاف عادته في السير مرتفع الرأس ..

الوراء في مقعده ، وضم كفيه ، وسأل باهتمام واضح :
— لم تمض أربع وعشرون ساعة بعد على سفره إلى ألمانيا .. هل جد جديد ؟

تردد (قدري) قليلاً قبل أن يقول :

— لقد طلب مني إعداد بطاقة مشابهة لتلك التي أعددناها من قبل لـ (جوزيف إفرايم) ، العميل المعادي الذي كان يعمل في البنتاغون ، ولكن

صمت (قدري) ، وظهر التردد واضحًا على وجهه ، فقال المدير يستحبه على الاستمرار :

— ولكن ماذا ؟ .. تكلم يا (قدري)

قال (قدري) :

— ولكنه يتطلب أن تحتوي البطاقة الجديدة على صورة واضحة للمقدم (حازم) ، مع اسم عربى ..

قطب مدير الاخبارات حاجيه ، واستند برفقه إلى مكتبه ، وساد الصمت قليلاً قبل أن يهز رأسه قائلًا :

— لست أفهم ما الذي يسعى إليه (أدهم) ؟

٦٤

ابتسם (أدهم) ، ومال على المقدم (حازم) قائلًا :

— هل استوعبت الخطة تماماً يا صديقي ؟

قال (حازم) باهتمام :

— تماماً يا (أدهم) ، ولكنها خطة جهنمية معقدة .. هل تعتقد أنك ستتجه في تفزيدها ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

— عليك بتنفيذ الجزء الخاص بك يا صديقي ، ولا تقلق تجاه الجزء الذي يخصني ..

ثم ابتسم بخث ، وقال :

— ألم يحن بعد موعد إصابتك بالإغماء يا صديقي العزيز ؟

ضحك (حازم) ضحكة صغيرة خافتة ، وقال :

— لقد أفلقهم إغماق التكرر يا صديقي ، حتى أنهم يفكرون في نقلني إلى المستشفى

قال (أدهم) بجدية :

٦٦

٨ — المطاردة ..

أسرع رجال (فان كول) يصوّبون مسدساتهم إلى (مني) وزميلها، ولكنها استدارت إلى (فان)، وسألته بغضب :

— ما الذي يحدث هنا يا هر (فان)؟

تجاهل (فان) سؤالها، وصاح في الرجل الذي يرافقها :

— استدر إليها الرجل .. إنك حتى لا تشهي الهز (صالح) .. هل ظنت أنك تستطيع خداع (فان كول)؟

استدار الرجل ببطء، وما أن أصبح وجهه في مواجهة (فان) حتى تراجع هذا الأخير بدهشة، واختفت الكلمات في حلقه عندما شاهد وجه (أدهم)، الذي ابتسم بسخرية اللاذعة، وقال :

— من العجيب يا هر (فان) أنت لا أشبه

٦٩

★ ★ *



٦٨

أن القلق قد غلّكت حتى أنت بتأشك في كل شيء .. حتى هذه الدراجات البخارية التي تبعنا أثارت في نفسي القلق.

قطب (أدهم) حاجبيه، وألقى نظرة سريعة على مرأة السيارة، ثم قال بهدوء وهو يحرك ذراع السرعة إلى المرحلة الرابعة :

— يبدو أن عذري القلق قد انقلت إلى أنا الآخر أيتها الملازم.

ثم ضغط دوّاسة البنزين بقوة، فانطلقت السيارة بسرعة فائقة، مطلقة صريراً قوياً .. ولدهشة (مني) انطلقت الدراجات البخارية الست هي الأخرى، مطاردة المرسيدس وسط ذهول المرأة ..

صاحت (مني) بقلق :

— يا إلهي !! إنها تطاردنا بالفعل.

قال (أدهم) وهو يقود السيارة بسرعة ومهارة، مركزاً بصره على الطريق :

٧١

ابتسم مسئول الأمن بسخرية ، وهنأ نفسه على دقة ملاحظته ، ثم أخرج مسدسه ، وصوبه إلى (مني) والرجل الذي يسير معها ، وصاح بقوه :

— لثبتا في مكانكما وإلا أطلقنا النار عليكما .. هل ظننا أنكما قادران على خداع (فان كول) .. هيئاً استديراً ببطء لقد انكشف أمركـا .

(إبراهيم صالح) .. من أنا إذن في رأيك ؟

ارتسمت ابتسامات التهكم على وجه رجال (فان كول) ، على حين احتقن وجهه ، وقال :

— لقد تعمدت ذلك يا هر (صالح) .. لقد تعمدت أن تسخر مني أمام رجالـي ..

ابتسم (أدهم) بخبث ، وقال :

— كان من المفروض ألا يحدث هذا يا هر (فان) ..

ثم استدار وغادر المكان بصحة (مني) قبل أن يترك له فرصة للاعتراض ، وما أن انطلقا بالسيارة حتى التفت (أدهم) إلى (مني) ، وقال :

— الخطة تسير حتى الآن بنجاح .. أرجو أن تستمر هكذا

ابتسمت (مني) ، وقالت وهي تنظر في مرآة السيارة الجانبية :

— أرجو ألا تنهار أعصابي قبل نهاية الخطة .. تصوّر

٧٠

محظماً إياها ، ثم عاد إلى الخلف مرتطماً بأخرى ..
فأخرج أحد الرجلين الباقين مسدسه ، وأخذ يطلق النار على المرسيديس .. اخترقت ثلاث رصاصات زجاج السيارة الأمامي ، فقال (أدهم) بهدوء وهو يقطب حاجبيه :

— أيها الوغد

وضغط دوّاسة البنزين بقوة ، وهو يندفع بسرعة بالغة نحو الرجل الذي يطلق النار .. صرخ الرجل برب ، وحاول الانطلاق بدراجته البخارية ، ولكن المرسيديس صدمت دراجته بقوة رهيبة حطمته تماماً .. ارتكب الرجل الباقي حيناً وجد نفسه وحيداً ، فانطلق بدرجته هارباً

أوقف (أدهم) السيارة ، وجلس هادئاً ينتظر وصول سيارة الشرطة التي ارتفع صوتها ، على حين غطت (مني) وجهها بكفيها ، مداربة الانفعال الشديد الذي ارتسם على ملامحها .

* * *

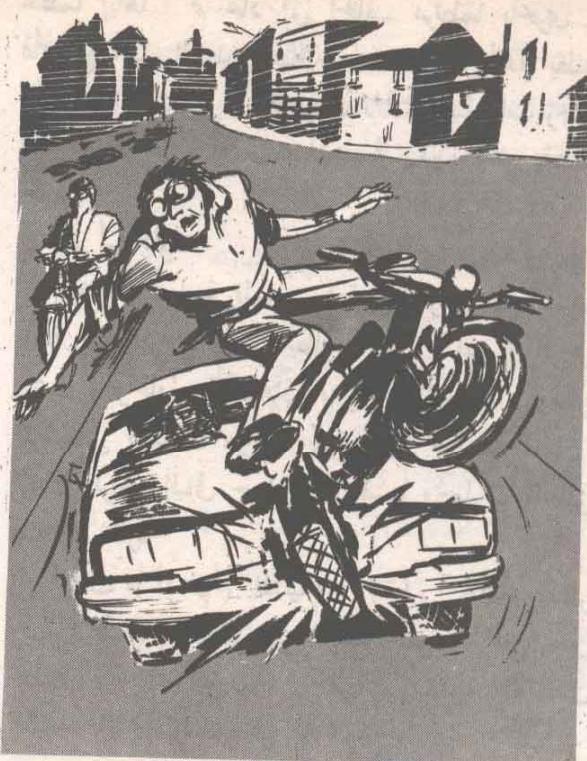
٧٣

— نعم .. لقد كانوا يحاولون فصل سيارتنا عن باق السيارات ، عن طريق إغلاق الطريق .. والله يعلم ماذا كانوا يتبعون بعد ذلك .. وهذا ما دفعني للانطلاق بهذه السرعة ، وأرجو

و قبل أن يكمل (أدهم) عبارته ، مررت رصاصة من الزجاج الخلفي للمرسيديس ، مخترقة الزجاج الأمامي في المسافة التي تفصل (أدهم) عن (مني) .. صرخت (مني) من أثر المفاجأة ، على حين ابتسم (أدهم) ساخراً ، وقال :

— أنتم محترفون إذن .. حسناً ، فلنختبر مهاراتكم .. ثم ضغط (فرامل) سيارته بقوة ، ودارت السيارة حول نفسها ، وعجلاتها تصرخ مع احتكاكها بأسفلت الطريق ، ولم ينجح اثنان من سائقى الدراجات البخارية في التوقف ، فاصطدموا بالمرسيديس ، وطار جسداً بعيداً ، على حين انطلق (أدهم) مرة ثانية بين الدراجات الأربع الباقية ، واصطدم متعمداً بإحداها

٧٤



وحاول الانطلاق بدرجاته البخارية ، ولكن المرسيديس صدمت دراجته بقوة رهيبة حطمته تماماً ..

خط (شامير) على مكتبه بقوة ، وصاح غاضباً :
— أنتم أغبياء .. كيف فشلتم هذه المرة أيضاً؟ ..
هل نجح رجل واحد في التغلب على ست دراجات بخارية
يقودها محترفون؟ .. هل هذا معقول؟

أجابه الرجل الذي يقف أمامه مرتعداً :

— لو أنك رأيت ما فعله يا سيدي لما سألت هذا السؤال .. إنه يمتلك أعصاباً فولاذية ، وجراة لم أر لها مثيلاً من قبل .. إنه شيطان يا سيدي

صرخ (شامير) وجسده يرتعد من الغضب

— لا تذكر هذا مرة ثانية .. لا تذكره مطلقاً

هزّ الرجل كتفيه بيسأس ، وقال :

— ولكنها الحقيقة يا سيدي

ضرب (شامير) جبهته البارزة بقبضته وهو يصبح :

— هذا وهم .. وهم .. من المستحيل وجود رجل

كهذا ..

٩ — خطة الشيطان ..

فِي أحد فنادق برلين ، وَفِي غرفة من غرف ذلك الفندق ، وَقَفَ مُفْتَشُ الشرطة الالماني (هيلموت) أمام حقيقة مبعثرة ، وَهُوَ يَحْكُ رأسه بقلق ، ثُمَّ التفت إلَى رجل شرطة يقف بجواره ، وَسَأَلَهُ :

— هل لك أن تقصّ ما حَدَثَ مَرَةً أخْرَى أَيْمَا الشاب ؟

تَحْسَنَ الشاب ، وَبَدَا مُتردِّداً وَهُوَ يَقُولُ :

— إنِّي أَقْفَ حارسَاهُ هَذِهِ الْفَرْفَةَ ، بِالْتَّاوِبِ مَع زَمِيلِيْنِ مِنْذَ تَمَّ الْقِبْضُ عَلَى نَزِيلِهَا ، المَدْعُو (حازم) ..

ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُتَّهِمُ بِالْعُجُسُسِ ، وَمُحاوَلَةً إِشْعَالِ الْفَتْحَةِ بَيْنَ أَمَانِيَّا الْشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ .. وَلَقَدْ تَلَقَّى كُلُّ مَا أَمْرَأَ بَعْدَ الْمَسَاسِ بِأَيْ وَرْقَةٍ مَا تَحْتَوي عَلَيْهِ الْفَرْفَةَ .. وَمِنْذَ سَاعَةِ تَقْرِيرِيْا وَصَلَ إِلَى مَسَامِعِي صَوتُ غَرِيبٍ مِنْ دَاخِلِ الْحِجْرَةِ .. أَسْرَعَتْ أَفْتَحَ الْبَابَ وَمَسْدِسِيْ مُشَهَّرٍ فِي يَدِيِّ ، وَفُوجِئْتُ بِرَجُلٍ طَوِيلِ الْقَامَةِ ، يَضْعُ عَصَابَةً عَلَى

٧٧



٧٩

— وَمَا الَّذِي تَبْحَثُ عَنْهُ (الموساد) هَنَا ؟ .. إِنَّ اسْمَهَا يُشِيرُ إِلَى مَخَابِرَاتٍ إِحْدَى الدُّولِ الصَّغِيرَةِ .. وَلَكِنَّ مَا عَلَاقَتْهُمْ بِالْأَمْرِ ؟

ثُمَّ قَطَّبَ حاجِيَّهُ ، وَقَالَ مُحَدِّثًا نَفْسَهُ بِصَوْتٍ مُسْمُوعٍ :

— لَا بدَ أَنَّ هَذِهِ الْحَقْيَةَ تَحْتَوِي عَلَى شَيْءٍ يَهْمِمُهُمْ جَدًّا ، حَتَّى يَخَاطِرُوا بِهَذَا الشَّكْلِ .. لَا بدَ مِنْ إِعادَةِ فَحْصِ مَخَابِرَاتِ هَذِهِ الْحَقْيَةِ بِدِقَّةِ هَذِهِ الْمَرَةِ .

رَفَعَ (أَدْهَمْ) الْعَصَابَةَ الَّتِي وَضَعَهَا فَرْقُ عَيْنِهِ الْيَسْرَى ، وَأَلْقَاهَا بَعِيدًا ، وَقَالَ وَهُوَ يَرِيَلُ الْأَنْفَ الْأَجْدُعَ الطَّوِيلَ الزَّائِفَ :

— حَتَّى الْآنَ يَسِيرُ الْأَمْرُ كَمَا خَطَطْتَ لَهُ تَحْمِلًا أَيْمَا الْمَلَازِمِ

ابْتَسَمَتْ (مَنِي) ، وَقَالَتْ بِنَبِرَةٍ إِعْجَابٍ :

— هل تَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ سِيَاجُونَ الْبَطَافَةَ يَا سِيَادَةَ الْمَقْدِمِ ؟

ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يَكْشِفُ عَنْ أَنْيَابِهِ بِشَرَاسَةٍ :

— سَأَقْتَلُهُ يَدِي .. هَلْ سَمِعْتُ ؟ سَأَقْتَلُهُ يَدِي ..

إِحْدَى عَيْنِهِ ، وَلِهِ أَنْفٌ أَجْدُعُ طَوِيلًا وَأَطْسَحَ .. كَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَعْبُثُ بِمَخَابِرَاتِ الْحَقْيَةِ بِأَحَدَاثِهِ عَنْ شَيْءٍ مَا ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَبْتَثْ فِي مَكَانِهِ ، وَلَكِنَّهُ تَحْرَكَ بِسُرْعَةِ كَالشَّيْطَانِ ، وَرَكَلَ الْمَسْدِسَ مِنْ يَدِهِ ، وَلَكِنْمَنِي لَكْمَةً قَوِيَّةً ، وَهُوَ يَقُولُ بِلَهْجَةِ سَاحِرَةٍ لَمْ أَسْمِعْ أَمْرَ مِنْهَا مِنْ قَبْلِهِ : « لَنْ تَتَغَلَّبَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ (الموساد) أَيْمَا الشاب » .. وَقَبْلِ أَنْ أَسْرَعَ بِتَاوِلِ مَسْدِسِيْ مِنْ كَانَ قدْ قَفَزَ مِنَ النَّافِذَةِ ، وَاخْتَفَى تَعَامِلاً .

أَخْذَ (هيلموت) يَحْكُ رأسَهُ فِي حِيرَةٍ ، ثُمَّ سَأَلَ الشاب :

— هل أَنْتَ وَاثِقٌ أَنَّهُ قَالَ (الموساد) ؟ .. أَعْنِي هَلْ تَشَهِّدُ بِذَلِكَ أَمَامَ الْجَهَاتِ الرَّسِمِيَّةِ ؟

قال الشرطي الشاب بشتات :

— بالطبع يا سيدي .

عاد المفتش (هيلموت) يتأمل الحقيقة المبعثرة ، ثُمَّ

قال في حيرة :

٧٩

ظاهر (حازم) بالارتباك ، وقال :
— لماذا يا هر (شيت) ؟ .. لقد قمت بفحصها من قبل .

ابتسم (شيت) ، وقال بلهجة قاسية :
— أما زلت تصر على إنكار علاقة دولتك بمحاولة إشعال الفتنة في ألمانيا ؟
قال (حازم) بارتباك مفتعل :
— سبق أن أخبرتك أنتي مهندس مصرى بسيط يا هر (شيت) وأنتي
قاطعه (شيت) بغضب :
— لست أتحدث عن (مصر) أبها الرجل ، وإنما عن دولتك الحقيقة .. تلك الدولة التي يسمى جهاز مخابراتها بـ (الموساد) .
كان (حازم) بارغاً وهو يتظاهر بالدهشة والفرغ قائلاً :
— (الموساد) ؟ .. لا علاقة لي به إطلاقاً .. يا سيدي .. أقسم لك .

٨١

ضحك (أدهم) ، وقال :
— أظن أن الأثاث أذكياء بالدرجة الكافية ، لأن يثير حادث اليوم فضولهم .
ثم اعتدل قائلاً :

— لو أن هذه البطاقة صنعت الأثر الذى أرجوه ، لجحث فى قلب الأمر رأساً على عقب أيتها الملائم .
سألته (منى) باهتمام :
— ماذا لو أنها لم تحدث الأثر المطلوب يا سعادة القدم ؟ .. ماذا سنفعل حينئذ ؟

سرح (أدهم) ببصره بعيداً ، وقال :
— لست أدرى أيتها الملائم .. حقاً لست أدرى .

* * *

دخل الضابط (شيت) بقامته العوسطة الطول ، ووجهه القاسى ، إلى الوزانة التى يشغلها القدم (حازم) ، واستند إلى بابها ، وقال :

— لقد قمنا اليوم مرة ثانية بفتح حقيتك التى فى غرفة الفندق الذى كنت تنزل به يا سيـد (حازم) .

٨٠

— لقد وجدنا هذه البطاقة التى تنتهي إلى (الموساد) يا صديقى .. أليست هذه صورتك .. وهذا بالطبع اسمك الحقيقى ؟
سقط (حازم) على سيره الصغير متظاهراً بالانيار ، ودفع وجهه بين كفيه فرحة ، ثم قال بصوت بذل جهداً خارقاً لكتى يملؤه بالأسى :
— هـ دـامـ كـلـ شـءـ قـدـ اـنـكـشـفـ سـأـعـتـرـفـ
يا سيـدـىـ .. سـأـعـتـرـفـ بـكـلـ شـءـ .



٨٣

ضحك (شيت) ضحكة عالية ، ثم أمسك بسترة (حازم) ، وقال بقصوة :
— لا فائدة من الإنكار أبها الرجل .. لقد حاول زملاؤك اليوم سرقة كتاب ذى غلاف جلدى سميك ، من حقيتك التى تحت التحفظ فى غرفتك السابقة بالفندق ، ولكنهم فشلوا فى ذلك .
فتظاهر (حازم) بالخوف والقلق وهو يقول :
— زملائى ؟ .. أى كتاب هذا يا سيـدـ ؟ .. أنا لا أعلم شيئاً عما تقول :

عاد (شيت) يضحك بقصوة ويقول :
— كـفـ عـنـ هـذـاـ عـبـثـ أـبـهـاـ الرـجـلـ .. لـقـدـ فـحـصـنـاـ مـعـوـيـاتـ الـحـقـيقـىـ بـدـقـةـ بـالـغـةـ .. هـلـ تـعـلـمـ مـاـ الـذـىـ وـجـدـنـاـ تـحـتـ غـلـافـ كـتاـبـ السـمـيـكـ ؟

الشخص (حازم) بالحائط وهو يتظاهر بالخوف الشديد ، على حين تابع (شيت) وهو ييرز بطاقة بلاستيكية صغيرة ، ويضعها أمام وجهه ويقول :

٨٢

١٠ - رأساً على عقب ..

ضحك مدير المخابرات المصرية عندما استمع إلى الأخبار التي نقلها إليه (قدرى) ، وقال بصوت ملأه رنة الإعجاب :

— (أدهم صرى) أثبت أنه داهية حقاً .. ها قد انعكس الأمر كله ، وسقط رجال المخابرات المعادية في الفخ الذي صنعوه لنا ، عندما اعترف (حازم) بأنه واحد منهم .. يا لها من خطة شيطانية !!

تحنون (قدرى) ، وقال بتردد :

— ولكن خطورة الأمر لم تتحسن بعد يا سيدى .. فما زال المقدم (حازم) في السجن ، وعقوبة التجسس لصالح (مصر) لا تختلف عن عقوبة التجسس لصالح

قاطعه مدير المخابرات قائلاً :

— ولكنه أخير الجزء الأكبر والأصعب من المهمة يا (قدرى) .

٨٥



— ما هي لهم من ذلك؟ .. هل يريدون إجراج دولتنا أمام المدولتين العظيمين؟

وهو واقعاً وقد زاده الغضب بشاعة ، وقال :

— سأقتل هذا الرجل اليوم .. حتى لو دمرت فندق (أستور) بأكمله

* * *

قال مسؤول الأمن (قان كول) ، وهو يتأمل وجه (أدهم) و (منى) بسخرية :

— أما زلت مصرأ على زيارة هذا الرجل يا هر (صالح) ، حتى بعد أن أخبرتك بالاعتراف الذي أدلّ به أمس؟

قال (أدهم) بعناد :

— نعم يا هر (قان) .. لا يمكنني أن أصدق هذا الاعتراف إلا إذا سمعته بأذني .

ضحك (قان) ، وقال :

— المهم أن يوافق هو على مقابلتك يا هر (صالح)

٨٧

ثم قطب حاجييه ، وتتابع قائلاً :

— وأنا واثق أنه لن يترك زميله في هذا الموقف أبداً يا (قدرى) .. سيبذل كل ما يستطيع لإنقاذه ، حتى لو دفع حياته ثمناً لهذا .. تأكد من ذلك .

* * *

وضع (شامير) ساعة الهاتف بغضب ، ثم اهار على مقعد مواجه لكتبه ، وهو يخل ذقه المدب بعصبية واضحة ، وأخذ يقول بتوتر محدثاً نفسه :

— لن أنسجم أبداً إلى قائمة رجال (الموساد) ، الذين هزمهم هذا الشيطان المدعي (أدهم صرى) .. لن يهزمني أبداً .

ثم الفت إلى رجله الضخم ، وقال :

— هل تتصور يا (ريف) .. لقد أدى الضابط المصري المدعي (حازم) باعتراف كاذب ، اذْعُ في أنه أحد رجال (الموساد) .

واحتقن وجهه ، وازدادت هجته غضباً وهو يقول :

٨٦

— بسرعة أهيا الحارس .. لقد فقد وعيه مرة ثانية .
دخل الحارس بضيق وملل ، وتم بوضع كلمات
غاضبة ، وهو يلقى نظرة سريعة على الجسم المدد على
الأرض ، ثم التقط سماعة الهاتف ، وطلب القسم
الطبي ..

أمسكت (مني) بذراع (أدهم) كالعادة ،
وقالت :

— هيَا يا سيدي .. أعلم أن هذا الأمر يئلك ..
هيَا سندود عندما يسعد وعيه ..

وسارت نحو باب المبنى .. التفت إليها (فان) ،
وابتسم بخث و هو يشاهد ياقه معطف (أدهم) التي
تغطي وجهه ، ومشيته المختلفة ، ورأسه المنحنى ، وقال
بلهجة ماكنة محدثاً نفسه :

— لن تسخر مني مرة أخرى يا هر (صالح) ..
(فان كول) لا يخطئ الخطأ نفسه مرتين .. فأنا أعرفك
حتى لو بدلت خطوتك ..

٨٩

ثم تناول سماعة الهاتف الداخلي ، واتصل
بـ (حازم) ، وسألة :

— الهر (صالح) هنا ، ويطلب مقابلتك .. هل
توافق ؟

قال (حازم) متظاهراً بالفزع :

— ولكنه سيقتلني إذا ما علم إني أعمل مع
(الموسد) .. ولكن انتظر .. حسناً سأقابلة ، ولكن
عليكم بالانتبا .. سأصرخ إذا ما حاول قتلي ..

وضع (فان) السماعة ، وأشار إلى الداخل
 قائلاً :

— يبدو أنه يخشى غضبك يا هر (صالح) ، ولكنه
سيقابلك برغم ذلك ..

وما أن ضمت العرف الزملاء الثلاثة حتى ابتسم كل
منهم ، وقال (أدهم) بهدوء :

— رائع يا صديقي .. إنك تستحق جائزة في فن
التمثيل ..

وبعد ثلث ساعة تقريباً سمع الحارس صوت
(مني) وهي تصيح :

٨٨

في الدقائق التالية ، كانت سيارة (أدهم) تتطلق
براكبيها بسرعة آخذة طريقها في اتجاه مطار برلين ، وقد
Sad بينهما الصمت ، وبعد هنمية أشار زميل (مني)
إلى القبب الذي أحدهته رصاصات راكيي الدراجات
الخارية ، وسألها :

— ما هذا .. هل تعرضتم لإطلاق النار ؟

أجابته (مني) بصوت حزين :

— نعم يا سيادة المقدم (حازم) ، وهذا الثقب
نفسه هو الذي أقع رجال الشرطة بأننا كنا في حالة
دفاع عن النفس ..

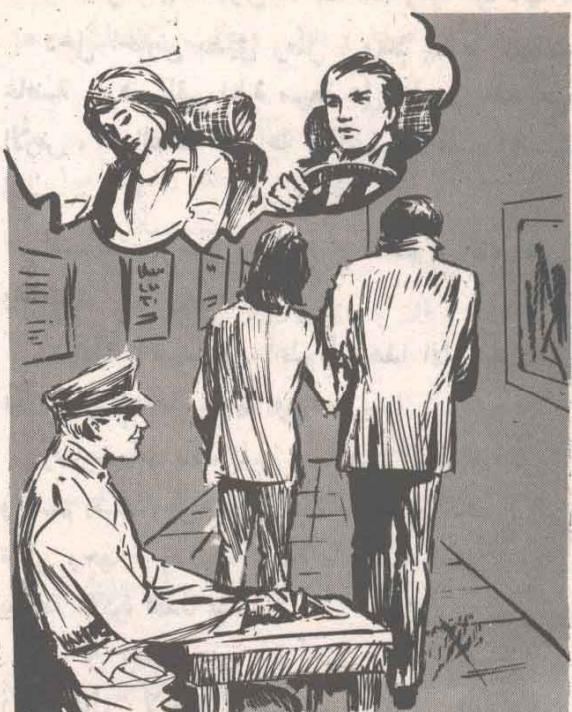
صمت المقدم (حازم) قليلاً ، ثم قال :

— أنت سعيدة الحظ أيتها الملائم ، لأنك قد عملت
مع (أدهم صبرى) .. هل أنت قلقة بشأنه ؟
أسندت (مني) رأسها على زجاج النافذة ، وقالت

بحزن

— نعم يا سيادة المقدم .. لست أدرى كيف

٩١



الفت إليها (فان) ، وابتسم بخث وهو يشاهد
ياقه معطف (أدهم) التي تغطي وجهه ..

١١ - الفخ ..

فتح (أدهم) عينيه بيضاء ، فوجد الضابط (شيت) مخدداً في وجهه بغضب وقسوة .. فقال وهو يمسك جبهته بيده :

— رباه .. يا هذا الصداع اللعين !! أين أنا ؟
صاحب (شيت) بصوت هادر غاضب :
— أين ذهب سجيننا إليها الرجل ؟ .. كيف دربت هذه الخطة القذرة ؟

فتح (أدهم) حاجيه متظاهراً بالدهشة ، وأمسك بملابس السجن التي يرتديها ، وصاح بمزح من الدهشة والذهول أثمن التظاهر بهما :

— يا للهول ما هذا الذي أرتدية ؟ .. أين أنا ؟ ..
آخر في بريتك ..
قطب (شيت) حاجيه وقد بدأت الخيرة تراوده ،
وقال :

٩٣

سيتصرف رجال الشرطة الألمان عندما يكتشفون أن الرجل الذى لديهم ليس هو (حازم عبد الله)
قال (حازم) بصوت ينم عن الأسف :
— لا أستطيع استئصال ردود فعلهم أيتها الملازم ...
لقد كانت خطة شيطانية أن يحدث هذا التبدل بعد أن أدلى باعتراف يدين (الموساد)

ثم ابتسם ، وتتابع قائلاً :
— ولقد عملت مع (أدهم صرى) فترة طويلة ،
تكتفى لأن أحجز بأنه سينجو .. فهو ليس رجلاً عادياً
قالت (منى) مغيرة مجرى الحديث :
— يبغى الإسراع يا سيدى ، فلقد اقترب موعد الطائرة

ثم عادت تستند إلى زجاج النافذة ، وتقول بأصواتها :
— لو كان الأمر يدى لما غادرت ألمانيا قبل أن أطمئن على نتيجة هذه الخطة .. ولكنها الأوامر ..
ساعدة يا رب

٩٤

ثم قطب حاجيه ، وقال وهو ينظر إلى (أدهم)
 بشك :

— هر (صالح) لو أنك جزء من هذه الخطة
قاطعه (أدهم) صائحاً بغضب مصطنع بهارة :
— أنا ؟ .. أنا أشتراك في خطة مع خائن ؟ مع رجل خان وطنه .. إنك تهيني يا سيدى .. وهل ألقى بنفسى بين أيديكم لو أتنى مشترك معه ؟ .. هل كنت تفعل ذلك لو كنت مكانى ؟
اختلطت الأفكار في رأس (شيت) ، وشعر بعدم قدرته على التركيز .. فقال وهو يغادر الغرفة :
— حسناً يا هر (صالح) ستظل في ضيافتنا عدة أيام حتى تتحصل السلطات قراراً بشأنك .. وصدقى لو أنك مشترك في هذه الخطة اللعينة فلن تتجو أبداً

* * *

ابتسم (شامير) بخبث في منزله الريفى ، وقال :
— ها قد وفر علينا (أدهم صرى) الوقت

٩٥

— لقد هرب سجيننا متذمراً بزيك ، وتركك فاقد الوعي في زنزانته ، بعد أن أضاف إلى وجهك عدة مساحيق ، خدعت رجالنا في البداية .

صاحب (أدهم) متظاهراً بالغضب :
— الخائن .. ليس من الصعب على رجل خان وطنه أن يخدع صديق طفولته .. هذا الوحد قاطعه (شيت) قائلاً :
— هر (صالح) .. إما أنك صادق ، أو أنك أربع مثل قابليه في حياته
تجاهل (أدهم) هذه العبارة ، وأمسك بكتف (شيت) وهو يقول بحزن متقن :
— وسكتيريق يا سيدى .. هل أصحابها مكروه ؟ .. هل قتلها ؟
قال (شيت) وقد اختلطت الأمور في رأسه :
— لقد ساعدته على الهرب ، ولم تعد للفندق حتى الآن .. لا بد أنهما قد غادراً ألمانيا

٩٤

الضابط (شيت) في المقعد الأمامي بجوار السائق ، وأخذ ينفث بهدوء دخان سيجارته .. وانطلقت السيارة يعلو صوت نفيرها الخاص ، وتشق شوارع برلين إلى حيث يم استجواب (أدهم) ..

ساد الصمت طوال الوقت إلى أن قال المفتش .
(شيت) بلهجة غاضبة :

— ما الذي يحدث في هذا الشارع؟ .. لماذا لم يعلمون بهذه الإصلاحات؟

نظر (أدهم) من النافذة ، وابتسم عندما شاهد إشارة تعلن أن الشارع مغلق لإجراء بعض الإصلاحات ، وشاهد عدداً من العمال يعملون عند الإشارة ..

هبط الضابط (شيت) من السيارة ، وقال غاضباً :

— هل حصلت على تصريح بهذا العمل أنها الرجال؟ اقترب عدد من الرجال يحاولون شرح الأمر للضابط

سقط الرجل الضخم فوقه كجلود الصخر .
شعر (أدهم) بأنفاسه تختنق تحت ثقل الرجل ، ولكنه جمع قوته في لثمة وجهها إليه .. صرخ الرجل متائلاً ، على حين سدد الرجال السبعة مسدساتهم إلى (أدهم) .. فصاح الضخم باللغة العربية التي يجيدها (أدهم) :

— لا تقتلوه .. الرئيس يريد حياً .

ابتسم (أدهم) في قراره نفسه عندما سمع هذه العبارة ، وقفز محاولاً التقاط المدفع الرشاش الذي أفلت من قبضته عندما سقط الضخم فوقه .. ولكن رصاصة من مسدس أحد الرجال قذفت بالرشاش بعيداً ..
شعر (أدهم) لأول مرة بالعجز ، عندما وجد نفسه أغزل من السلاح ، أمام سبعة رجال يصوّبون مسدساتهم ، على حين يقف الرجل الضخم خلفه ممسكاً بذراعه ، وحاول عقله بسرعة إعداد خطة للتغلب على الجميع ، وقال في نفسه :

وضع نفسه باختيارة في السجن بدلاً من زميله (حازم) .. هذه هي فرصتنا الأخيرة .

ثم الفت إلى رجله الضخم الجثة ، وقال :

— اسمعني جيداً يا (ريف) .. سيم نقل الهر (صبرى) غداً إلى حيث يتم استجوابه ، بشأن هذا التبديل الذى حدث في السجن .. وسيافقه الضابط (شيت) ، وثلاثة من رجال الحرس .. هذا ما أكدته لي علينا هناك .. أريد منك أن تحضر لي هذا الشيطان (أدهم صبرى) ، حتى لو قتلت الضابط (شيت) نفسه ، ولكنني أريد الشيطان حياً .

وارتسمت القسوة على ملامحه وهو يقول :
— أريد أن أتلذذ بقتله يدي .

* * *

استقل (أدهم) سيارة الشرطة ، وجلس في المقعد الخلفي بين حارسين ضخمي الجثة ، يمسك كل منهما بمدفع رشاش ، متوسط الحجم ، على حين جلس

(شيت) ، ولكن رجلاً واحداً ضخماً بينهم جذب انتباه (أدهم) ، فصاح قبل أن يقترب الرجال من السيارة :

— احترس يا (شيت) هذا كمين أشعلت صيحة (أدهم) الموقف في الحال ، فقد أخرج الرجال المسدسات التي كانوا يخفونها ، وهجم الرجل الضخم على المفتش (شيت) ، ورفعه بقوته ، وقدفه بعيداً عن السيارة ، وأطلق أحد الرجال النار ، فأصاب الشرطي الجالس إلى يمين (أدهم) إصابة مباشرة في رأسه ، على حين قفز الشرطي الآخر خارج العربية ، محاولاً إطلاق النار على المهاجمين ، ولكن ثلاث رصاصات صرعته في الحال .

تناول (أدهم) بسرعة المدفع الرشاش الخاص بالشرطي القتيل إلى يمينه ، وقفز من السيارة ملقياً جسده على الأرض ، ومتفادياً عدة رصاصات أصابت السيارة من حيث قفز ، وقبل أن يطلق مدفعه الرشاش

عاد (أدهم) يضحك نفس الضحكة الساخرة ،
وهو يتجه إلى عربة ميكروباص يقوده إليها (ياريف) ،
وقال :

— ولماذا لم تزقني من قبل في مقركم ، أو في فندق
أيها الخريت؟.. أم أنك تخيد تنفيق الرجال فقط عندما
يكونون عزلًا من السلاح؟
ضرب (ياريف) الأرض بقدمه غاضبًا ، وقال وهو
يطرح سلاحه بعيدًا :

— ها هو ذا سلاحى أنها الرجل ، والآن كل هنا
أعزل .. وسأزرقك يدي المجردين .. سيدرك
(ياريف) المowan

صاح أحد الرجال السبعة بقلق :
— ليس هذا وقت الصراع يا (ياريف) ، ستملا
الشرطة المكان بعد لحظات ، فلا بد أن صوت
الرصاص قد وصل إلى مسامع أحد .
قطب (ياريف) حاجيه ، وضغط أسنانه غيظاً ،

— لو أن هؤلاء السبعة يقفون قريباً لاقت بزميلهم
الضخم عليهم ، ولكن هناك أمل في النجاة .. ولكن
والحال هكذا .. لحظة .. إنهم لا ينون قتل .. إذن
فهناك فرصة ما

ثم قال بصوت مسموع :
— حستأ إليها الخريت .. إنني مسلم .
ابتسم (ياريف) ابتسامة انتصار ، وقال وهو
يلصق فوهة مسدسه بظهر (أدهم) :

— حستأ فعلت إليها الشيطان .. ليس من السهل
التغلب على (ياريف) .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :
— يدرو أن ذاكرتك ضعيفة كالخريت الحقيقي ..
هل تعتقد فعلًا أنه من الصعب التغلب عليك؟
احتقن وجه (ياريف) ، وقال وهو يدفع (أدهم) أمامه بقوسية :

— لولا أن الرئيس قد أمر بتركك حيًا ، لتركت إرباً
أيها الرجل

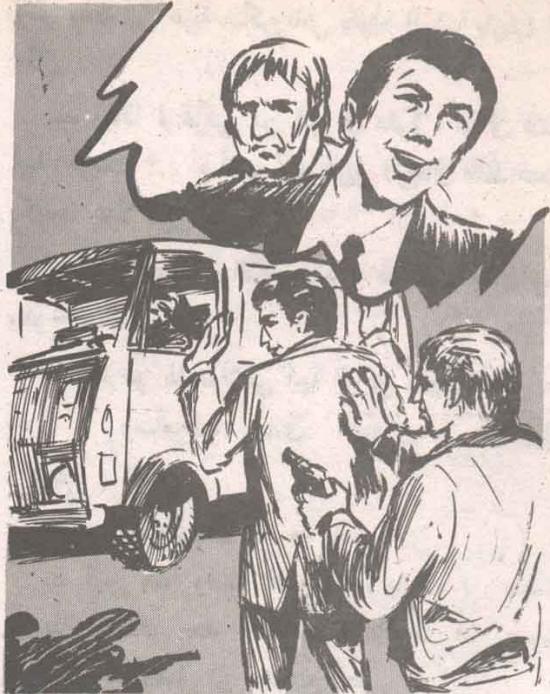
١٠٩

١٠٠

وقال وهو يمسك بملابس (أدهم)
— عندما نصل إلى منزلنا الريفي سأمزقك ..
سأمزقك يدي العاريين .

وفجأة لكمه (أدهم) في معدته لكممة قوية ، جعلته
يتأوه بقوة ، في نفس اللحظة التي ارتفعت فيها قدمه
لتراك مسدس أحد الرجال السبعة ، ثم اعتمد بكفيه على
كتفي (ياريف) ، وطارت قدماه ليطير مسدسين
آخرين .. وقبل أن يفique الرجال من دهشتهم ، انطلقت
رصاصتان من مسدس الضابط (شيت) لتصيبا رجلاً
في مقتل ، وقدف (أدهم) به (ياريف) الضخم على
الرجلين الباقيين ، ثم كاَل إليه لكممة قوية ، جعلته يتربع
كحائط ينهار ، وارتفاع صوت الضابط (شيت)
پقول :

— سأطلق النار على أول من يتحرك
أصيب الرجال الخمسة الباقيون بالذهول ، لهذا
التغير الرهيب الذي طرأ على الموقف في لحظات



عاد (أدهم) يضحك نفس الضحكة الساخرة ،
وهو يتجه إلى عربة ميكروباص يقوده إليها (ياريف) ..

١٠٣

١٢ - تحطيم الرأس ..

أخذ الضابط (شيت) يتابع بصره رجال الشرطة الألمانية ، وهم يقودون (ياريف) وزملاءه إلى عربة السجن ، ورجال الإسعاف وهم يحملون الشرطين المصابين ، ورجل (ياريف) ، ثم التفت إلى (أدهم) وقال :

— لقد أصبحت مقتعمًا تماماً ببراءتك يا هر (صالح) ، ولكن هذا لا يعني من استجوابك بواسطة السلطات المسئولة هنا ، ولكن شهادق سترئك بالطبع

ابتسم (أدهم) وقال :
— شكرًا يا هر (شيت) ولكن .. لا تود الحصول على ترقية سريعة .

نظر إليه (شيت) بسائل ، فتابع قائلاً :
— ما رأيك لو أسرعنا بالقبض على زعيم هؤلاء

١٥٥

معدودة ، فيعد أن كانوا منتصرين ، تحول موقفهم إلى المزحة ، وتجمعوا جيًّا بجوار الميكروبايس وقد رفع كل منهم ذراعيه فوق رأسه ، أمام تهديد المسدس الذي يحمله الضابط (شيت) ، الذي اتجه بهدوء إلى سيارة الشرطة ، وقال وهو يمسك ب MICROPHONE جهاز اللاسلكي :

— إلى كل الوحدات .. هنا الضابط (شيت) .. اتجهوا حالاً إلى شارع (بيهوفن) لنقل بعض الأرثاد .. ملحوظة .. لقد قطعوا الطريق من زملائكم . ثم ناول مسدسه إلى (أدهم) ببساطة ، وهو يقول

بجدية :
— تولِّ مراقبتهم يا هر (صالح) ، حتى أتمكن من تفتيشهم بدقة .

* * *

ثم أطرق قليلاً ، وقال :
— هل تعلم يا هر (صالح)؟.. لقد زرعت في صدري رغبة في المغامرة حتى لو غامرت بمنصبي .. ساعدهك ساعة واحدة ، ثم أطلق بك ، ولست أدرى لماذا أشعر بأنك قادر على أداء المستحيل ؟
ابتسم (أدهم) ، وصافحه بحرارة قائلاً :
— قليلون هم الرجال أمثالك يا هر (شيت)
إنني أحسد ألمانيا على أنها أخرجت رجالاً مثلك
قال (شيت) وهو يخفى ابتسامته ، متظاهراً بالقصوة
— بل أنا الذي أحسد (مصر) ، على أن فيها رجالاً مثلك يا هر (صالح) .. هيأ أسرع قبل أن أتراجع عن المغامرة .. هيأ .

* *

وقف (شامير) أمام نافذة مكتبه بقلق ، وهو يتطلع إلى الطريق ، ثم التفت إلى أحد رجاله وقال :

الرجال ، قبل أن يسارع بالهرب ؟
قطب (شيت) حاجبيه ، وسائل (أدهم) بشك :

— وهل تعرف أين نجده يا هر (صالح) ؟
ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :
— لو أتيك منحتي ساعة واحدة يا هر (شيت) ،
لقدمنته إليك على طبق من فضة .

نظر إليه (شيت) ببرية ، وقال :
— هل تحاول شيئاً يا هر (صالح) ؟
ضحك (أدهم) ، وقال :

— ولماذا أفعل ذلك بعد أن حصلت على شهادة
رجل مثلك ؟ .. شهادة تضمن لي البراءة .. هل تعتقد
أنني بهذا الغباء ؟

ابتسم (شيت) ، وقال :
— محال يا هر (صالح) .. الغباء آخر صفة يمكن
أن تتصف بها ، ولكن

١٥٦

مستدًا بلا مبالغة إلى باب الغرفة المفتوح ، ومسدسه
مصوب إليهما .. صاح (شامير) بدهشة :

— كيف؟ .. كيف وصلت إلى هنا؟ .. وأين
حراس المنزل؟
هز (أدهم) كفيه بلا مبالغة ، وقال بلهمجة
تهكمية :

— هل تقصد هؤلاء الأرجوزات الثلاثة ، الذين
يقفون أمام باب المنزل ، وفي يد كل منهم مدفعة
رشاشًا ، لا يدرى شيئاً عن كيفية استخدامه؟
ستمضي فترة طويلة قبل أن يستيقظوا يا هر (هانز) ،
ف الرجال لا يواطئون على تدريبات الياقة .

شعر (شامير) بالدماء تصاعد إلى رأسه ، وبالغيط
يملاً عروقه ، ولكن ملامحه تبدلت فيجأة ، وقال:
ساخراً :

— وهل تنوى إلقاء القبض علينا يا هر
(صيري)؟

١٠٩

— لقد تأخر (ياريف) .. أخشى أن يكون قد
فشل في المهمة

قال الرجل حوارًا طمأنة رئيسه

— لا تخش شيئاً يا سيد .. حتى لو فشلت
المهمة ، لن ينطق (ياريف) ولا أحد من الرجال
 بكلمة واحدة

ضرب (شامير) الحائط بغضب ، وقال :

— ليس هذا ما أخشاه أبداً الغبي ، وإنما أخشى إلا
يتحجروا في إحصار هذا الشيطان المصري .. سأموت
كمداً لو لم أتمكن من قتلهم بيدي

تسمر (شامير) في مكانه ، وارتسم النهول على
وجهه ، عندما سمع صوت (أدهم) واضحاً وهو يقول
بسخرية اللاذعة

— ستحمّتونكم إذن يا هر (هانز)
الافت (شامير) إلى مصدر الصوت ، ورفع الرجل
الذى يحواره ذراعيه فوق رأسه .. فقد كان (أدهم)

١٠٨

— أنت من محترف اللعبة إذن يا صديقى .. إنها
فرصة مناسبة للتدريب .

أشعل (شامير) سيجاراً ، ونفث دخانه وهو يقول
بهدوء :

— خير لك أن تستسلم يا هر (صيري) .. هذا
الرجل الذى يقف أمامك واحد من خمسة رجال يحملون
الحزام الأحمر في العالم أجمع ، وسيمرقك إرباً .

أطلق (أدهم) صفيرًا قصيراً من فمه ، وقال
بلهمجة ساخرة كعادته :

— لا بد أننى حسن الحظ .. لقد كنت أتمنى دائمًا
مقابلة واحد من هؤلاء الخمسة ، ولكن ليس في مثل
هذه الظروف .

ثم اخذ وضعًا قتاليًا ، وبرقت عيناه وهو يقول :
— ولكنها فرصة مثالية للتأكد من صحة تقدير
مدربي الياباني .

كان الرجل هو صاحب الصرخة الأولى عند بدء

تبه (أدهم) بسرعة إلى معنى هذا التبدل في ملابع
(شامير) ، ولكن ليس بالسرعة الكافية ، إذ أصابت
لكمة قوية ذراعه التي تحمل المسدس ، فسقط من
قبضته ، ولكنه مال جانباً بسرعة متفادياً للكمة أخرى ،
كانت في طريقها إلى فكه ، ولكنهما ارتطمت بالباب ،
وتآوه صاحبها قبل أن يخطم (أدهم) أنهه بقبضته ،
ويغوص في معدته بالأخرى .. وفي نفس اللحظة قفز
الرجل الآخر على (أدهم) ، صارحاً بتلك الصرخة
التي كثيرة ما سمعها (أدهم) في أثناء تدريبات رياضة
الكارate .

أسرعت يد (أدهم) تمسك بقدم الرجل قبل أن
تصل إلى وجهه ، ثم وجه ضربة قوية إلى معدته .. دار
الرجل حول نفسه ، ثم استقرت قدماه على الأرض ،
وانخذ وضعًا قتاليًا في الحال ، وهو يعاود تلك الصرخة
المميزة .. ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وضاقت
حدقاته وهو يقول بصوت هادئ :

١١١

١١٠

وهو يخلل شعره بأصابعه ، ويقول :
— ها قد أثبتت مدريني الياباني أنه على حق هذه المرة
أيضاً

قال (شامير) بصوت يرتجف من شدة الغضب :
— إنك تهمل وجودي دائمًا يا هر (صبرى) ،
وهذا يجرح كرامتي .

التقت إليه (أدهم) ، فوجده واقفًا في منتصف
الحجرة ، وقد أمسك بمسدسه يد مرتعشة ، فابتسم
وقال بسخرية :

— لا بد أن ترفع صمام الأمان أولاً يا هر
(هائز)

برقت عينا (شامير) غضباً ، وسدّد مسدسه إلى
رأس (أدهم) ، وهو يقول :

— لا يا هر (صبرى) .. من العار أن تخاول
الخدعة نفسها معنٍ مرتين .. هذا يبين ذكافي .
ثم ضغط على الزناد ، ولكن الرصاصة أبى أن

القاتل ، وهبطت يده بقوة تكفي لتحطم حائط من
الطوب ، ولكن (أدهم) تلقاها ببساطة وقد تقاطعت
ساعداه ، ثم وجه ضربة أخرى بارعة إلى رقبة الرجل
الذى تفاداها هو الآخر ببراعة شديدة ..

وجلس (شامير) على مكتبه ينفث دخان سيجاره
بهدوء ، وقد ارتسمت ملامح الشر على وجهه وهو يتبع
القاتل ، الذى لم تشهد المباريات الرياضية مثلًا له من
قبل .. كان واثقاً منذ البداية من انتصار رجله ، ولكن
المهارة الشديدة التى يقاتل بها (أدهم) زعزعت هذه
الثقة .. وبدأ (شامير) يعتر ، وتناول مسدسه قابضًا
عليه بقوة ، وطال القاتل .

ازداد توثر (شامير) وازدادت قبضته شدة على
المسدس ، ثم ارتفع جسده بقوة عندما أطلق (أدهم)
صيحة قوية ، زلزلت أعصاب (شامير) ، وهبطت يده
بضربة قوية بارعة على عنق غيره ، الذى جحظت
عياه ، وسقط على الأرض كالحجر .. ابتسم (أدهم)

تنطلق ، ولم يخرج سوى صوت ارتطام المعادن بعضها
بعض .. نظر (شامير) بمزاج من الرعب والدهشة إلى
صمام الأمان بمسدسه .. كان الصمام حفناً في وضع
الأمان ، فأسرع يرفع عينيه ملؤتين بالرعب إلى
(أدهم) ، الذى اكتفى بكلمة فنية في أنف
(شامير) ، وأخرى قوية في معدته ، سقط الرجل
بعدها فاقد الوعي ، وقد ارتسם الفزع على وجهه مختلطًا
بالألم والدهشة ..

ابتسم (أدهم) وقال ضاحكاً :
— عليك أن تتضم الآن إلى قائمة المهزومين يا هر
(هائز) .

وفي نفس اللحظة ارتفع صوت سيارات الشرطة ..
كانت الساعة التى منحها إياه الضابط (شimit) قد
انتهت .. توقفت السيارات أمام المنزل الريفى ، وهبط
منها (شimit) يتبعد عدد كبير من رجال الشرطة ،
يحملون المدافع الرشاشة ، وقد غطى كل منهم وجهه
بقناع من السلك ، وحمل درعًا مضادة للرصاص ..



فابتسم (أدهم) وقال بسخرية : « لا بد أن ترفع
صمام الأمان أولاً يا هر (هائز) ..

الأطراف... وارسمت الدعثة بأجل معانها على وجه
(شيت) حتى أن فكه السُّقْلَنِ تملأ بلاعة ، ثم
استعادت ملامحه قسوتها وهو يلتف إلى (أدهم)
فائلاً :

— رَاه .. أعتقد أنتي قد فهمت الموقف بأكمله
يا هر (صالح) .. يا للهول !! لقد فهمت الخطة
بأكملها .. وبها من خطة !!

* * *



١١٧

وقف (شيت) يتأمل الحراس الثلاثة فاقدي
الوعي ، ثم اجسم ، وقال لنفسه :

— يبدو أن المهر (صالح) يمتلك قبضة قوية .
وفح (أدهم) باب المنزل .. توجهت إليه
الرشاشات في البداية ، ثم هبطت إثر إشارة من يد
(شيت) ، الذي ابتسם وقال وهو يصافح
(أدهم) :

— يتابيني شعور أنتي سأجد عدداً من الرجال
فاقدي الوعي في الداخل يا هر (صالح) .

ابتسم (أدهم) وهو يشير إلى الداخل فائلاً :

— ثلاثة رجال فقط يا هر (شيت) ، وإن كنت
أفضل تسميتهم بالخنازير الثلاثة .

غير (شيت) باب المنزل الريفي وهو يبتسم ،
ولكن ملامحه تدللت فور وقوفه على اللوحة الزجاجية
الضخمة التي غط (هطر) ، وهو يسقط في التراب
بين براثن الشياطين ، ذوى الحراب الجمية السادسية

١١٦

١٣ — ختام المعركة ..

وقف (شيت) بجوار (أدهم) ، وهو يتم
إجراءات معاذرة مطار برلين ، ثم سار بجواره وهو يقول :
— لقد أدلى ذلك القصير باعتراف مفصل يا هر
(صالح) ، لقد كان خطأً انتقامياً بشعا .. ما زال
هؤلاء القوم يحملون في قلوبهم أحقاد الحرب العالمية
الثانية .. ما زالوا يكرهون الأجانب ، إلى الدرجة التي
تدفعهم لوضع خطة لإشعال حرب ، قد تقلب ببساطة
إلى حرب عالمية ثالثة .. ولكن (شاميير) يصر على أن
الرجل الذي ألقينا القبض عليه تحت اسم (حازم
عبد الله) لا ينتمي إلى (الموساد) ، بل إلى اخبارات
المصريه ، ولكنه لا يمتلك دليلاً يؤيد ذلك .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— وهل من المعقول أن تدبر اخبارات المصريه هذا
الامر يا هر (شيت) ؟



١١٩

رفع (أدهم) حاجيه دهشة ، ثم ابسم ، وقال :
 — إذن فأنت تعلم أسمى الحقيقة ؟
 مال (شييت) على أذنه ، وقال بابتسامة :
 — ألم أقل لك إن (شامير) قد أدل باعتراف
 مفصل .

ثم اعتدل ، وقال :
 — والآن عليك بالإسراع ، ولا رحلت الطائرة
 بدونك ..

استدار (أدهم) متوجهاً إلى طائرته ، ولكن
 (شييت) ناداه قبل أن يبتعد .. فلما اتفق إليه وجده
 مبتسماً وهو يقول :

— بلغ تحياتي وشكري للمخابرات المصرية يا هر
 (صبرى)
 ابسم (أدهم) ولوح يده حمياً ، ثم أسرع إلى
 طائرته .

* * *

...

أطرق (حازم) حرجاً ، وقد اهتز وجهه ..
 فأسرعت (مني) تقول مدافعة عنه :

— وعندما يعلمون يا سيدي سيزداد احترامهم
 للمخابرات المصرية ، التي نجح رجالها في خداعهم ،
 وإيهامهم بأنه ضابط من (الموساد) .

ابسم مدير المخابرات ، وقال :
 — أنت على حق أيتها الملائم ، لقد أثبتت رجالنا
 تفوقهم هذه المرة أيضاً .

ثم عاد ينظر إلى (أدهم) ، ويقول :
 — لقد اعتبرتك (الموساد) عدوها رقم واحد
 يا (أدهم) ، وزعّلت وصفاً دقيناً لك على كل
 رجالها .

ضحك (أدهم) ، وقال :
 — هذا طريف يا سيدي .. إذن فأنا أحمل هنا الرمز
 (ن - ١) ، وأحمل في (الموساد) الرمز
 (ع - ١) .

١٤٣

هز (شييت) رأسه ، وقال :

— هذا غير معقول منطقياً يا هر (صالح) ..
 فالمعروف عن مصر أنها ليست من الدول المعادية أو
 الإرهابية ، وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن هذا الرجل
 (حازم عبد الله) من (الموساد) فعلًا .

ابسم (أدهم) في قراة نفسه ، وتوقف عندما سمع
 صوت المضيفة الأرضية تعلن عن قيام الطائرة المتوجهة إلى
 القاهرة ، وتطلب من الركاب العودة إليها .. استدار
 (أدهم) وصافح (شييت) بحرارة ، وقال :

— لا تستطيع أن تتصور كم أنا سعيد بمعرفتك يا هر
 (شييت) ! فقليلًا ما يقابل المرء رجالاً مثلك ، وكم أتمنى
 أن أراك قريباً في (مصر)

ابسم (شييت) وهو يصافحه بحرارة بدورة ،
 ويقول
 — وأنا أيضًا يا هر (أدهم) .. سعيد جداً
 بعرفتك

١٤٠

استقبل مدير المخابرات (أدهم صبرى) في غرفة
 مكتبه بحرارة ، ثم قال وهو يمسك بخطاب مطبوع بلغة
 ألمانية :

— لقد كنت رائعاً هذه المرة يا (أدهم) .. عندما
 أرسلتكم في هذه المهمة ، لم أتصور أنكم تستطيعون
 تحقيق كل هذه النتائج .. لقد أوقعت بـ (الموساد)
 وأنقذت (حازم) ، وكشفت المؤامرة كلها .. هل تعلم
 ما الذي كنت أقرؤه قبل دخولك ؟ لن تصوّر أبداً .
 فنظر إليه (أدهم) بتساؤل ، فتابع مدير المخابرات
 قائلاً :

— خطاب شكر من المخابرات الألمانية إلى المخابرات
 المصرية ، وتهنئة لنا على حسن اختيارنا لرجال المخابرات
 ثم أتفق إلى (حازم) ، وقال :
 — هذا لأنهم لا يعلمون حتى الآن ، أن رجل
 المخابرات الآخر الذي سقط في الفخ هو أيضًا من
 ضباط المخابرات المصرية .

١٤٢

ضحك الجميع لدعابة ، وقال المدير بربة إعجاب
وغيره :

— لو أتيت مكانهم لعلت أكثر من هذا أثبا
المقدم .. لا تنس أنك قد هزرت حتى الآن أربعة من
أقوى رجالهم .. وأفسدت خططائهم في (باريس)
و (لندن) و (أمريكا) و (ألمانيا) .. وأنت أول
من يفعل هذا في تاريخ الخبراء

ابضم المقدم (حازم) ، وقال :

— هذا ليس بعجب بالنسبة لـ (أدهم صبرى)
يا سيدى ، فيما ما سينذر اسمه ملف عظماء
الخبراء ، ولا يجب آلا تتساق في هذا اليوم ، أتنى أول
من أطلق على (أدهم صبرى) اسم (رجل
المстиحيل)

(تمت بحمد الله)